



# حديث الصيام

إعداد

د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وعضو مجمع البحوث الإسلامية

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م



الهيئة المصرية العامة للكتاب





الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. هيثم الحاج علي

## حديث الصيام

إعداد

د. محمد مختار جمعة

### الطبعة الأولى

للهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١.

ص.ب ٢٣٥ رمسيس  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة  
الرمز البريدي: ١١٧٩٤  
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩  
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه  
الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.  
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن  
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

الطباعة والتنفيذ  
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا  
كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[البقرة: ١٨٣]







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم  
أنبيائه ورسوله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه  
ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فرمضان شهر الجود والكرم، والصدق والصبر، والرحمة  
والمغفرة، والبر والتقوى، حيث يقول الحق ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ  
مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٣]،  
وهو شهر القرآن الكريم، حيث يقول ﷺ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ  
الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَنْ هُدِيَ لِّلنَّاسِ وَبَيَّنَّتْ  
مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾  
[سورة البقرة، الآية ١٨٥]، وهو شهر الدعاء والإجابة،





حيث يقول نبينا ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ»، ويقول ﷺ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةَ مَا تُرَدُّ».

وفي هذا الكتاب نتناول عددًا من الموضوعات والخواطر الدعوية، وقد حرصت على توثيقها من جهة، وإخراجها في أسلوب سهل ميسر من جهة أخرى، كما حرصت على تنوعها، لتكون زادًا أو مفاتيح أساسية لمن يتصدى للدروس الدعوية في الشهر الكريم، أو من يجب أن يتزود بالزاد العلمي والروحي خلال هذا الشهر المبارك أو في غيره من سائر الأيام.

سائلًا الله العليّ القدير أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له السداد والتوفيق والقبول.

والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان

أ.د. محمد مختار جمعة مبروك

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عضو مجمع البحوث الإسلامية



## على أبواب رمضان

عندما يهل علينا شهر شعبان ندرك وبلا أدنى شك أننا على أعتاب وأبواب شهر كريم هو شهر رمضان، وقد كان الصالحون يدركون فضل هذا الشهر الكريم، ويجعلونه مقصدهم ومحور اهتمامهم، فسته أشهر يسألون الله تعالى أن يبلغهم إياه، وستة أشهر يسألونه ﷺ أن يتقبله منهم.

وكانوا يتخذون من شعبان توطئة وتهية لاستقبال هذا الشهر الكريم، ولنا وهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ" <sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صَوْمِ شَعْبَانَ، حديث رقم ١٩٦٩، والموطأ، كتاب جامع الصيام، حديث رقم ١٠٩٨.



وإذا كان أهل الدنيا يستعدون كل الاستعداد لأمر دنياهم، وحق لهم، وهو أمر محمود لمن يعمل ويخطط لإنجاح ما هو مقبل عليه من عمل، وإذا كان من يريد أن يعقد ندوة أو مؤتمرًا أعد له وهياً لأسابيع أو لشهور عدة، فإن شهرًا كريمًا بما فيه ليلة هي خير من ألف شهر جدير أن نعد أنفسنا وأن نهيئها لاستقباله مبكرًا.

هو شهر الصوم، فلتكن التهيئة بالحرص على النوافل والإكثار من الصيام في شعبان، وهو شهر القيام، فلتكن التهيئة بالحرص على قيام الليل، وقبله الحرص على أداء الفرائض، ولا سيَّما صلاة الفجر وأداؤها في جماعة طوال شهر شعبان، وإذا كان رمضان شهر القرآن، فلنبداً رحلتنا مع القرآن مبكرًا، فهما ودراسة وتفقهًا، وإذا كان رمضان شهر البر والإحسان والجود والكرم، فلنبداً من الآن في إعداد أنفسنا لإخراج زكاة أموالنا في رمضان رجاء التعرض لنفحات الله ﷻ فيه بمضاعفة الحسنات، ولنكثر من الصدقات، ليس في رمضان فحسب، وإنما قبيل رمضان، لإحداث التكافل الإنساني والتوازن المجتمعي بإدخال السعادة والبهجة والسرور على الأسرة الفقيرة والأكثر فقرًا، بحيث لا يكون بيننا في هذا الشهر الكريم





جائع ولا محروم، حيث يقول نبينا ﷺ: «مَا أَمَّنَ بِي مَن بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ»<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه: «فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ»<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الإسلام قد جعل جزاء من يطعمون الطعام ثوابهم عظيماً، فقال سبحانه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>؛ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا<sup>(٩)</sup>؛ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا<sup>(١٠)</sup>؛ فَوَقَّحَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّحَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا<sup>(١١)</sup>؛ وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا<sup>(١٢)</sup>؛ وَقَالَ سبحانه: ﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾<sup>(١١)</sup> وَمَا أَذْرَنْكَ مَا الْعَقَبَةُ<sup>(١٢)</sup> فَكُ رَقَبَةً<sup>(١٣)</sup> أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ<sup>(١٤)</sup>

(١) المعجم الكبير للطبراني، ٢٥٩/١، حديث رقم ٧٥١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاسة بفضول المال، حديث رقم ١٧٢٨، وصحيح ابن حبان، كتاب اللباس وآدابه، ذُكِرَ الْبَيِّنَانِ بِأَنَّ أَثَرَ النِّعْمَةِ يَجِبُ أَنْ تُرَى عَلَى الْمُتَمِّعِ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ، حديث رقم ٥٤١٩.

(٣) [سورة الإنسان، الآيات ٨-١٢].

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾.

فإن هذا الجزاء والثواب العظيم يضاعف أضعافاً  
مضاعفة في شهر الخير والجلود والكرم شهر رمضان، وقد  
كان نبينا ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان،  
ويقول ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ،  
فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ:  
اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتَمَسِّكًا تَلْفًا»<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ  
وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ  
صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا،  
وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ  
كَلِمَةً نَحْوَهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) [سورة البلد، الآيات ١١-١٧].

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿١٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿١٦﴾ فَسَنِّيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿١٧﴾ وَأَمَّا مَنْ كَفَلَ وَالسَّتَقَى ﴿١٥﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿١٦﴾ فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٧﴾ [سورة الليل، الآيات ٥-١٠]، اللهم أعط منفق مال خلفاً، حديث رقم ١٤٤٢، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، حديث رقم ١٠١٠.

(٣) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في مثل الدنيا مثل أربعة نفر، حديث ٢٣٢٥.



على أن المال إنما يزيد وينمو بالإنفاق في وجوه  
الخير، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ  
لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي  
لَشَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وشكر النعمة يكون من جنسها، فشكر المال  
إنفاقه في وجوه الخير ومعرفة حق الله فيه، وبخاصة تجاه  
الفقراء والمساكين والأيتام والمحتاجين، فهلم يا باغي الخير  
أقبل، ويا باغي الشر أقصر.



---

(١) [سورة إبراهيم، الآية ٧].





## يا باغي الخير أقبل

من كان ينتظر ضيفاً كريماً أو عزيزاً أعد العدة لاستقباله، وهياً نفسه وأهله لحضور ذلك الضيف، والضيف الذي نستعد جميعاً لاستقباله هو ضيف جد كريم، هو شهر رمضان المبارك، حيث يمن الله ﷻ على عباده فيه بالعطاء العميم، فمن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه كما أن من قامه إيماناً واحتساباً غفر لها ما تقدم من ذنبه، يقول ﷺ: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"<sup>(٢)</sup>، من فطر فيه صائماً فله مثل

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، حديث رقم ٣٧، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، حديث رقم ٧٥٩.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيماناً، حديث رقم ١٩٠١، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، حديث رقم ٧٦٠.



أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً، ومن أدى فيه نافلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، والله في كل ليلة منه عتقاء من النار، وهو شهر القرآن، والصيام والقرآن يشفعان لصاحبها يوم القيامة.

على أن الضيف الكريم لا يجب البخل ولا البخلاء، فأخص صفات شهر رمضان أنه شهر الجود والكرم والسخاء والتكافل، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، يقول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْحَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»<sup>(١)</sup>.

وقد حثنا رب العزة ﷻ أن يكرم بعضنا بعضاً حتى نكون أهلاً لكرمه ومزيد فضله، يقول سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم ٣٢٢٠.

وَأَسْعُ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾، ويقول سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ  
فَبَلَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَن السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي  
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ  
إِذَا عَاهَدُوا وَأَوَّابِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ  
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢﴾.

ويقول نبينا ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا  
مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا،  
وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (٣).

وإذا كان نبينا ﷺ قد حثنا على إطعام الطعام في كل حال  
فقال ﷺ: "يَأْتِيهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ،  
وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ" (٤)، فإن

(١) [سورة البقرة، الآية ٢٦١].

(٢) [سورة البقرة، الآية ١٧٧].

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَىٰ  
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ ٦ فُسَيَّرَهُ لِيُسْرَىٰ ﴿[سورة الليل، الآيات ٥-٧]، حديث رقم ١٤٤٢،  
وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، حديث رقم ١٠١٠.

(٤) سنن الترمذي، أبواب الطعمة، باب ما جاء في فضل إطعام الطعام، حديث رقم ١٨٥٥، وسنن  
ابن ماجه، أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في من أيقظ أهله، حديث رقم ١٣٣٤.



إطعام الطعام في هذا الشهر أُلزم وأعلى أجرًا، فمن فطر صائمًا غنيًّا أو فقيرًا قريبًا أو صديقًا أو غير قريب ولا صديق فله مثل أجره، وهذه دعوتنا لأهل الفضل «يا باغي الخير أقبل»، حتى لا يكون بيننا في رمضان جائع ولا مسكين ولا محتاج إلا قضينا متكاتفين حوائجهم وأغنيناهم عن ذلك السؤال في هذا الشهر الكريم.





## رمضان شهر جماع الخير

رمضان شهر الصفاء الروحي بلا منازع، فهو شهر الإيمان، وشهر البركات، وشهر الرحمات، وشهر النفحات، من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، فيه ليلة خير من ألف شهر هي ليلة القدر، من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن فطّر فيه صائماً فله مثل أجره من غير أن يُنقص من الصائم شيء، ومن أدى فيه نافلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه.

وهو شهر البر والصلة، لا مجال فيه للخصام أو الخلاف أو المشاحنة، يسارع الناس فيه إلى الخيرات بصفة عامة، وإلى صلة الرحم والصلح بين الناس بصفة خاصة، وفي الحديث القدسي: «أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ



اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّه»<sup>(١)</sup>، ويقول  
نبينا ﷺ: اقرءوا إن شئتم قول الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ  
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> أَفَلَا  
يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾<sup>(٤)</sup> (٢) (٣).

وهو شهر الجود والسخاء، فقد كان نبينا ﷺ أجود  
الناس وكان أجود ما يكون في رمضان.

ويقول الحق ﷻ: ﴿ هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِئِنْفِقُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا  
يَبْخُلُ عَن نَفْسِهِ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا  
يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهو شهر القرآن، وشهر الذكر، وشهر الدعاء، وليس  
ذلك كله بالأمر اليسير، إنما هو أمر لو تعلمون عظيم، فأهل  
القرآن هم أهل الله وخاصته، وبالذكر تطمئن القلوب

(١) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، حديث رقم ١٩٠٧.

(٢) [سورة محمد، الآيات ٢٢-٢٤].

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث رقم ٢٥٥٤.

(٤) [سورة محمد، الآية ٣٨].

يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١).

ومن رُزق الدعاء رُزق الإجابة، لأن الله ﷻ حيُّ كريم يستحي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفرًا خائبين، وهو القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٢).

وهو شهر العمل والإنتاج، إذ لا ينبغي ولا يجوز أن تتعطل حركة الحياة في هذا الشهر الكريم، بل ينبغي أن تكون إرادة الصوم حافزًا لمزيد من العمل وأن تكون مراقبة الله فيه باعثًا لمزيد من المراقبة ومن صحوة الضمير الإنساني الحي.

ولعل أهم ما نطمح إليه ونرجو أن نصل إليه من خلال كل ما سبق هو الصفاء مع الله ومع الناس، ومع النفس، ولن يكون ذلك إلا بالثقة الكاملة في الله تعالى، وحسن اللجوء إليه والتوكل عليه.

(١) [سورة الرعد، الآية ٢٨].

(٢) [سورة البقرة، الآية ١٨٦].



والصفاء مع الناس إنما يكون بالبُعد عن كل أسباب  
العداوة والشقاق، والفرقة والخلاف، والبغضاء والشحناء،  
والأحقاد السوداء، والقلوب المريضة، والغيبة والنميمة،  
والكيد والمكر، والعمل على تعطيل الآخرين، والانشغال  
عما يعيننا بما لا يعيننا.

والصفاء مع النفس يكون بصلحها مع ذاتها ومع  
الآخرين، والإيمان بأن ما قُدِّرَ كان، وما كان للإنسان  
فهو آتية لا محالة، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم  
يكن ليصيبه، وأن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوا الإنسان  
بشيء لم ينفعوه إلاّ بشيء قد كتبه الله له ولو اجتمعوا على  
أن يضرّوه بشيء لم يضرّوه إلاّ بشيء قد كتبه الله عليه فقد  
رفعت الأقلام وجفت الصحف.

ولا بُدَّ أن يكون الإنسان في توازن بين معاشه ومعاذه،  
وبين أمر دينه وأمر دنياه، وأن يكف أذى لسانه ويده  
عن الناس، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،  
والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.

وهو شهر الرحمة بلا منازع، رحمة الله ﷻ بعباده، ورحمة  
العباد بعضهم ببعض، فالراحمون يرحمهم الله، ومن لا  
يرحم لا يرحم.



وهو ما يتطلب أن نعمل على أن تعم هذه الرحمة الإنسانية كلها: إنسانها وحيوانها وطائرها؛ لنؤكد للعالم كله أن ديننا دين رحمة وسلام لا عنف فيه ولا إرهاب، وأن نبينا محمداً ﷺ هو نبي الرحمة ورسالته هي رسالة الرحمة، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.



---

(١) [سورة الأنبياء، الآية ١٠٧].



## من فضائل رمضان في السنة النبوية

شهر رمضان شهر الخيرات والنفحات والرحمات، يقول نبينا ﷺ: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ ﷻ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْفَى بَعْدَهَا أَبَدًا»<sup>(١)</sup>، وهو شهر المغفرة والرحمة.

وإذا كان الله ﷻ جعل ثواب الحج عظيمًا حيث قال ﷺ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»<sup>(٢)</sup> نجد المعنى المساوي له في قوله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، فمعنى ذلك أن الله تجاوز عما سبق من ذنوب الصائم كما يتجاوز عما سبق من ذنوب من حج.

وما من ليلة من الليالي طوال هذا الشهر العظيم إلا والله ﷻ فيها عتقاء من النار يقول نبينا ﷺ: «إِذَا كَانَ

(١) المعجم الأوسط للطبراني، ٣/ ١٨٠، حديث رقم ٢٨٥٦.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، حديث رقم ٨١١.



أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنَّ،  
وَعُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ  
الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ  
أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَاللَّهُ عُتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ  
لَيْلَةٍ»<sup>(١)</sup>، فإذا ما صدق العبد ربه وأقدم عليه في هذا الشهر  
بنية صادقة سليمة يعرض نفسه على الله تعالى في كل ليلة  
كان له من باب الرحمة والغفران سبيل عظيم، فمن صدق  
الله صدقه الله، والله أعظم وأكرم من أن يرد إنساناً وقف  
علي بابة تائباً راجياً محبتاً ثلاثين ليلة خائباً.

ثم إن الفضل العميم في هذا الشهر بلا حدود، يقول  
النبي ﷺ: «جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا،  
مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخُصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهَا  
سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً  
فِيهَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ  
الْمُؤَاَسَاةِ، وَشَهْرُ يُزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا  
كَانَ لَهُ مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِ وَعِتْقٌ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ

(١) سنن الترمذي، أبواب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، حديث رقم ٦٨٢.





من غير أن ينقص من أجره شيء»<sup>(١)</sup>، ويقول النبي ﷺ فيما يرويه عن الله ﷻ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لأن الصيام سر بين العبد وخالقه.

والصوم جنة، أي وقاية من عذاب الله، لكنه أيضًا وقاية من الوقوع في الأخطاء فمن كان الصوم له جنة ووقاية من الوقوع في المعاصي في الدنيا كان بفضل الله شفيعًا له في الآخرة، وحائلاً بينه وبين عذاب الله تعالى، يقول نبينا ﷺ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيُّ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»<sup>(٣)</sup>.



(١) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب فضائل شهر رمضان، حديث رقم ١٨٨٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، حديث رقم ١٩٠٤.

(٣) مسند أحمد، ١١/١٩٩، حديث رقم ٦٦٢٦.



## رمضان شهر القرآن

رمضان شهر القرآن، وكلام الله تعالى كتاب رحمة وشفاء، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ عَلَيْنا أَلَيْسَ لَنَا بِمُرْسَلِينَ وَعَرَبِيٌّ قُلٌ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وكتاب نور، حيث يقول ربنا ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بِرَهْنٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾<sup>(٣)</sup>، وكتاب هدى وهداية، حيث يقول سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا

[١] سورة الإسراء، الآية ٨٢.

[٢] سورة فصلت، الآية ٤٤.

[٣] سورة النساء، الآية ١٧٤.



رَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾، ويقول الحق تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿٢﴾، وكتاب مبین، يقول ﷺ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٣﴾، وكتاب مبارك، يقول الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَذَبُوهَا وَإِن يَسُدَّكَ اللَّهُ لَأَبْلَغَ سُدَّتِهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مَوَدَّةَ رَبِّكَ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ قَدِيمًا فَسَدَّكَ اللَّهُ﴾ ﴿٤﴾، وكتاب فرقان، يقول سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿٥﴾، وكتاب عزيز، يقول ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ ﴿٦﴾، وهو أعذب الكلام، وأفصح، وأبلغه، فمن أحسن من الله قبيلاً، ومن أحسن من الله حديثاً، يقول ﷺ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَدِّهَا مَثَانِي﴾ ﴿٧﴾.

وقد جمع الحق ﷺ في آية واحدة بين شهر رمضان ونزول القرآن، وكونه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان،

(١) [سورة البقرة، الآية ٢].

(٢) [سورة الإسراء، الآية ٩].

(٣) [سورة المائدة، الآية ١٥].

(٤) [سورة ص، الآية ٢٩].

(٥) [سورة الفرقان، الآية ١].

(٦) [سورة فصلت، الآية ٤١].

(٧) [سورة الزمر، الآية ٢٣].



فقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

ولقد جمع النبي ﷺ بين الصيام والقرآن في شفاعتهما للعبد يوم القيامة يقول نبينا ﷺ: «الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَامُ: أَيُّ رَبِّ، مَنْعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»<sup>(٢)</sup>.

وكان جبريل عليه السلام يدارس القرآن للنبي ﷺ في رمضان، يقول سيدنا عبد الله بن عباس عليه السلام: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْحَيْرِ مِنَ الرِّيْحِ الْمُرْسَلَةِ»<sup>(٣)</sup>.

كما جعل النبي ﷺ تعليم القرآن وتعلمه من أفضل الأعمال، ولما سمع أعرابي قول الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ

(١) [سورة البقرة، الآية ١٨٥].

(٢) المستدرک علی الصحیحین، کتاب فضائل القرآن، باب أختیار فی فضائل القرآن جملةً، حدیث رقم ٢٠٣٦، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَكَمْ يُعْرَجَاهُ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ، ١١/١٩٩، حدیث رقم ٦٦٢٦.

(٣) صحیح البخاری، کتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟، حدیث رقم ٦، وكتاب الصوم، باب أَجْوَدُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حدیث رقم ١٩٠٢.



أَبْلَعِي مَاءَكَ وَنَسَمَاءَهُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴿١﴾  
قال: أشهد أن هذا كلام رب العالمين، فمن يقدر أن يأمر  
الأرض أن تبتلع، والسماء أن تقلع إلا رب العالمين؟

وقال الأصمعي لجارية: ما أفصحك! قالت: وأية  
فصاحة بعد قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ  
فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا  
رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢)، فقد جمع الله ﷻ  
في آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين، كما أن  
الجن حينما سمعت القرآن: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ أَسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ  
الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا  
بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٣).

غير أن من أهم ما في القرآن الكريم أن عطاءه العلمي  
والروحي والإيماني والإنساني لا ينفد إلى يوم القيامة، يعطي  
كل قوم على قدر عطائهم لله ﷻ، وتعلقهم به، وإخلاصهم  
لله فيه، فعلينا أن نعتني به حفظاً وتلاوةً وتعلماً وتعليماً

(١) [سورة هود، الآية ٤٤].

(٢) [سورة القصص، الآية ٧].

(٣) [سورة الجن، الآيتان ١، ٢].



ومدراسةً وفقهًا، مع إدراكنا أن أهل القرآن هم أهل الله  
وخاصته، حيث يقول نبينا: «إِنَّ اللَّهَ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»  
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ  
وَخَاصَّتُهُ<sup>(١)</sup>. ولا شك أننا حين نفقه القرآن حقًا ينير الله به  
طريقنا، ويهديننا سبل الرشاد.



---

(١) سنن ابن ماجه، أبواب السنة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم ٢١٥. ومسند  
أحمد، ٢٩٦/١٩، حديث رقم ١٢٢٧٩.





## رمضان شهر مكارم الأخلاق

شهر رمضان هو شهر مكارم الأخلاق، والأخلاق ركن أساس في رسالة الإسلام، بل إن الأخلاق هي القاسم المشترك بين الأديان جميعاً، وفي الوصايا العشر التي جاءت في أواخر سورة الأنعام حيث يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ تَحَنُّنًا نَزَرْنَا عَلَيْكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن



سَبِيلِهِ ذَالِكُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾، قال عنها سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه: هذه من المشتركات الإنسانية التي لم تنسخ في أي ملة من الملل، أو أي دين من الأديان، أو أي شريعة من الشرائع، إذ لا يوجد دين أو شريعة أباحت الكذب، أو الغدر، أو الخيانة، أو عقوق الوالدين، أو أكل مال اليتيم، أو الظلم، وكان رسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»<sup>(٢)</sup>، فمن خرج عن الأخلاق والقيم لم يخرج على منهج الإسلام فحسب؛ بل خرج على سائر الشرائع السماوية والتعاليم الإلهية والأخلاق الفاضلة، وانسلخ من القيم الإنسانية، ولقد مدح القرآن الكريم نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ولما سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»<sup>(٤)</sup>، والهدف الأسمى لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم هي: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتِمِّمَ مَكَارِمَ

(١) [سورة الأنعام، الآيات ١٥١-١٥٣].

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحياء، حديث رقم ٤١٨٣، ومسند أحمد، ١٨ / ٢٢٣، حديث رقم ١٧٠٩٨.

(٣) [سورة القلم، الآية ٤].

(٤) مسند أحمد ٤١ / ١٤٨، حديث رقم ٢٤٦٠١.

الأخلاق»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوْطِئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ، الْمُتَشَدُّقُونَ، الْمُتَفِيهِقُونَ»<sup>(٢)</sup>، ولما سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ ﷺ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»<sup>(٣)</sup>.

والأمم التي لا تقوم على الأخلاق تحمل عوامل سقوطها في أصل بنائها، والأخلاق هي الثمرة الحقيقية للعبادة، ووصية نقولها للناس جميعا: حافظوا على صيامكم باتباع مكارم الأخلاق، فقد كان ﷺ القدوة والمثل في ذلك يقول الله ﷻ: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) مسند البزار، ١٥ / ٣٦٤، حديث رقم ٨٩٤٩، والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، حديث رقم ٢٠٧٨٢.  
 (٢) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، حديث رقم ٢٠١٨.  
 (٣) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم ٢٠٠٤.  
 (٤) [سورة آل عمران، الآية ١٥٩].



ويقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ  
يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّرَّاءِ وَالْعَافِينَ  
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾، ويقول ﷺ: «أَنَا  
رَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ  
فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى  
الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»<sup>(٢)</sup>.



(١) [سورة آل عمران، الآيتان ١٣٣، ١٣٤].

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، حديث رقم ٤٨٠٠.

## رمضان شهر العتق من النار

لرمضان فضائل عديدة من أهمها أنه شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، يقول نبينا ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عِتْقَاءَ»<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِتْقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ»<sup>(٢)</sup>، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة - عتقاء من النار ستون ألفاً، فإذا كان يوم الفطر أعتق مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفاً»<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ، حديث رقم ١٦٤٣، ومسند أحمد، ٥٣٨/٣٦، حديث رقم ٢٢٢٠٢.

(٢) مسند أحمد: ١٢/٤٢٠، حديث رقم ٧٤٥٠.

(٣) شعب الإبان، الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ شُعَبِ الْإِبَانِ وَهُوَ بَابُ فِي الصِّيَامِ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَلَفُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٣]، ٥/ ١٩٠، حديث رقم ٣٣٣٤.

بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٌ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَاللَّهُ عَتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»<sup>(١)</sup>.

وللعتق من النار أسباب أهمها وأعظمها هو فضل الله ﷻ على عباده ورحمته بهم، ثم إن هناك أسباباً من أخذ بها كانت سبيله إلى العتق من النار:

منها: طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ يقول تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول نبينا ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي»<sup>(٣)</sup>.

ومنها: قول نبينا ﷺ: "لَنْ يَلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا"<sup>(٤)</sup>، وقوله ﷺ: «عَيْنَانِ لَا

(١) سنن الترمذي، أبواب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، حديث رقم ٦٨٢.

(٢) [سورة النساء، الآية ١٣].

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، حديث رقم ٧٢٨٠.

(٤) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليها حديث رقم ٦٣٤.



تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

ومنها: قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمَسِّي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

ومنها: قوله ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

ومنها: قوله ﷺ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ»<sup>(٤)</sup>.

ومنها: قوله ﷺ: «مَنْ كَانَ هَيِّنًا لَنَا سَهْلًا قَرِيبًا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن الترمذي، فضائل الجهاد، باب فضل الحرس في سبيل الله حديث رقم ١٦٣٩.

(٢) سنن أبي داود، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم ٥٠٦٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، حديث رقم ٢٨١١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، حديث رقم ٢٨١١.

(٥) سنن البيهقي، كتاب الآداب، باب في حسن الخلق وسلامة الصدر، حديث رقم ١٦٠.



ومنها: قول سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: "لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل. ثم تلا: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ: ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى، يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى، يا نبي الله، فأخذ بلسانه، وقال: كفّ عليك هذا، فقلت: يا نبي الله، إننا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) [سورة السجدة الآيتان ١٦، ١٧].

(٢) سنن الترمذي، أبواب الإيثار، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم ٢٦١٦. وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كفّ اللسان في الفتن، حديث رقم ٣٩٧٣.



## رمضان شهر الرجاء

فتح رب العزة ﷻ باب الرجاء واسعاً، وجعله أوسع ما يكون في رمضان، ونفحات الله ﷻ تعم الخلائق في كل وقت وحين؛ لا سيَّماً في شهر رمضان، فهو شهر المغفرة والرحمة والرجاء، من أدى فيه نافلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر التهجد والقيام، قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١١) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾.

ولما سُئِلَ أحد أصحاب رسول الله ﷺ عن أرجى آية في القرآن؟ قال هي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

(١) [سورة السجدة، الآيتان ١٦، ١٧].



جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ<sup>(١)</sup>، فإذا كان رب العزة قال لعباده الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله؛ فكيف بخطابه سبحانه لعباده المؤمنين، الصائمين، القائمين، الراكعين، الساجدين، الذاكرين، المتصدقين، الأصفياء؟! ويقول رب العزة في الحديث القدسي: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا ثُمَّ لِقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتِكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً»<sup>(٢)</sup>.

فرحمة الله تعالى واسعة، وفضل الله عظيم، فعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى، إذ وجدت صبيًا في السبي أخذته فالزقته بطنها فأرضعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَاللَّهِ هِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا»<sup>(٣)</sup>، ولقد

(١) [سورة الزمر، الآية ٥٣].

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، حديث رقم ٣٥٤٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، حديث رقم ٢٧٥٤.



ادخر الله ﷻ لذاته تسعة وتسعين جزءاً من الرحمة يرحم بها عباده في الآخرة، وأنزل إلى الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق فيما بينهم.

إضافة إلى أن باب التوبة والمغفرة والقبول مفتوح حتى قيام الساعة، قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»<sup>(١)</sup>.

وفيما يرويه عن ربه ﷻ يقول نبينا ﷺ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اِعْمَلْ مَا شِئْتَ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»<sup>(٢)</sup>؛ فما

(١) مسند أحمد، ٣٩٦/٣٢، حديث رقم ١٩٦١٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، حديث رقم ٢٧٥٨.



أعظم أبواب الرجاء وأبواب القبول في رمضان، فرمضان  
شهر النفحات الإلهية، والعطايا النورانية، ورجاء المؤمنين  
في المولى ﷺ كبير؛ لأنه تعالى صاحب فضل عظيم.





## رمضان شهر قيام الليل

لعل من أهم خصائص الشهر الفضيل التي تجمع الناس في زماننا هذا هو قيام الليل بدءاً بصلاة التراويح وانتهاء بالتهدج، مع الحرص على أداء الفرائض في أوقاتها، وهو أحد أهم موجبات المغفرة في هذا الشهر الفضيل، وقال ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>، بل إن الله ﷻ جعل هذا الفضل كاملاً لمن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، فقال ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي بيان شرف الليل، وقيامه، والثناء على أهله، وبيان عظيم شأنهم وشرف عملهم، يقول الحق ﷻ: ﴿أَمَّنْ هُوَ

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، حديث رقم ٣٧،

وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، حديث رقم ٧٥٩.

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيماناً، حديث رقم ١٩٠١،

وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، حديث رقم ٧٦٠.



رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ .

ومن الأحاديث الواردة في فضل قيام الليل ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»<sup>(٢)</sup>، وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَفَّقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَلِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»<sup>(٤)</sup>، وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى

(١) [سورة المزمل، الآيات ١-٩].

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حديث رقم ١١٦٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء،

حديث رقم ٧٥٧.

(٤) سنن أبي داود، كتاب أبواب قيام الليل، باب قيام الليل، حديث رقم ١٣٠٨.



رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَةٌ لِلْإِثْمِ»<sup>(١)</sup>، وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(٢)</sup>.

وقال سعيد بن المسيب: «إن الرجل ليقوم الليل، فيجعل الله في وجهه نورًا، يحبه كل مسلم، فيراه من لم يره قط، فيقول: إني أحب هذا الرجل»<sup>(٣)</sup>، وسئل الحسن البصري: قيل للحسن: ما بال المتجدين من أحسن الناس وجوهًا؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن صلى الله عليه وسلم فألبسهم من نوره نورًا<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان قيام الليل مستحبًا في كل حال فهو أكثر استحبابًا في هذا الشهر الكريم، ويزداد استحبابًا في العشر الأواخر منه، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أيقظ أهله، وأحيا ليله، وجدد، وشد مؤزره، اجتهادًا منه صلى الله عليه وسلم في العبادة في هذا الشهر الكريم وتلك الأيام المباركة.

(١) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب في فضل التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَمَا ذَكَرَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ، باب منه، حديث رقم ٣٥٤٩.  
(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، حديث رقم ١١٢٢، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر، حديث رقم ٢٤٧٩.  
(٣) المعجم لعبد الخالق بن أسد الحنفي الحنفي المحدث الأطرأبسي الأصل (ت: ٥٦٤هـ)، ص: ٢٩٥، تحقيق: نبيل سعد الدين جرّار، ط دار البشائر الإسلامية.  
(٤) إحياء علوم الدين للغزالي، ٤ / ٤١٢.





## رمضان شهر الجود والإيثار والتكافل

خلق الله تعالى الكون بمقدار وحكمة، واقتضت حكمته ﷺ أن يمتحن بعض الناس بالغنى، ويبتلي بعضهم بالفقر، فقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت، ويبتلي الله بعض القوم بالنعمة؛ ليُعلم مدى شكر الغني وصبر الفقير.

وشهر رمضان هو شهر الجود بكل معانيه، والإيثار بكل ما يحتويه والتكافل بكل مراميه، فمن فطر فيه صائماً كان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجره شيئاً، وقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وأكرم الناس، وخير الناس للناس، وكان ﷺ أجود ما يكون في رمضان، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة.

والمال مال الله ونحن مستخلفون فيه، فمن أحسن الاستخلاف بارك الله له في ماله، ولا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها، ومن تصدق بعدل تمرة



من كسب طيب فإن الله يتقبلها ويربيها، وينميها له حتى تكون مثل الجبل، والإنسان ليس له من ماله إلا ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأفنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب، ولهذا كانت الصدقة هي الباقية، وكل نعمة لها شكرها، وأفضل الشكر ما كان من جنس النعمة، وأفضل الصدقة أن يتصدق الإنسان وهو في شبابه؛ يحتاج إلى المال ومع هذا لا ينسى الفقير، ولا المحتاج.

ولهذا ندرك حقيقة الجود والكرم في الإسلام كما في إجابة رسول الله ﷺ عن هذا السؤال: «أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تَطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»<sup>(١)</sup>.

وكما افترض الإسلام الصلاة افترض الزكاة، فمن لم يؤد زكاة ماله كان كالذي لم يُصَلِّ سواءً بسواء، وقد جاء الوعيد الشديد في القرآن الكريم لمن لم يخرج صدقة ماله، حيث توعدهم الله تعالى بكسي جباههم، وجنوبهم، وظهورهم، جزاءً وفاقاً لما بخلوا به على الفقراء، والمساكين، والمحتاجين، فجزاؤهم من جنس عملهم.

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، حديث رقم ١٢، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، حديث رقم ٣٩.



والإسلام منهج يقوم على التكافل والتراحم، يقول النبي ﷺ: «مَاءٌ آمِنٌ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

فالإحسان إلى الجار منهج ديني، وإنساني، وكان سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا ذبح شاةً قال: ابعثوا لجارنا اليهودي منها، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا خَلَقَهُمْ حَوَائِجِ النَّاسِ يَفْرَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ، أُولَئِكَ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿هَذَا أَنْتُمْ هَتُّؤَلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفُوقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا

(١) المصنف لابن أبي شيبة، ١١/ ٢٢١، حديث رقم ٣٠٣٥٩.

(٢) مسند الشهاب القضاعي، ٢/ ١١٧، حديث رقم ١٠٠٧.

(٣) [سورة محمد، الآية ٣٨].

تَلَفًا»<sup>(١)</sup>، فالله قادر على أن يبدل الأحوال فيجعل المعطي  
أخذًا والآخذ معطيًا.

كما بين القرآن الكريم أن عدم إطعام المسكين سبب في  
دخول سقر، قال تعالى: ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ إِنْ  
هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۖ وَمَا  
لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ۖ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ وَمَا  
جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا  
وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم  
مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ  
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۖ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۖ  
كَلَّا وَالْقَمَرِ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۖ إِنَّهَا إِلَّا لِحَدَى  
الْكُبْرِ ۖ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۖ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۖ كُلُّ نَفْسٍ  
بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ فِي جَنَّتِ نِسَاءُ لَوْنٌ ۖ عَنِ  
الْمُجْرِمِينَ ۖ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ قَالُوا لَوْ لَرْنَا مِنْ الْمُصَلِّينَ ۖ

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ﴾ [سورة الليل، الآيتان ٥-٦] اللهم أعط مني خلفًا، حديث رقم ١٤٤٢،  
وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في التثني والمسيك، حديث رقم ٥٧.



وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿١﴾، فستان بين هذا وبين من أخرج من ماله وتصدق، وأطعم الطعام، فلهم الجزاء الأوفى، والأجر الأعظم عند الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٢﴾، كما أن البركة تحل بالمال إذا أنفق وتصدق به، فيبارك الله ﷻ في مال المتصدق ويزيد.

وعلى المعطي أن يشكر نعم الله تعالى عليه مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٣)، ومن شكرها أن نحسن العطاء، قال تعالى: ﴿لَن نُنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٤)، ونهانار بنا عن تقديم الخبيث فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِعَاظِمِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِضُوا فِيهِ ۚ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ (٥).

(١) [سورة المدثر، الآيات ٢٤-٤٤].

(٢) [سورة الإنسان، الآيات ٨-٩].

(٣) [سورة إبراهيم، الآية ٧].

(٤) [سورة آل عمران، الآية ٩٢].

(٥) [سورة البقرة، الآية ٢٦٧].



ومن هنا ندرك أن الإسلام دين الجود والإيثار  
والتكافل والشعور بالآخرين قولاً وفعلاً، ولا سيّما في  
شهر رمضان الكريم، وأن الخير الذي يصنعه الإنسان لا  
يضيع، بل يجده الإنسان في ماله، وأحفاده، ومن أنفق من  
فضل الله أنفق الله عليه.



## رمضان شهر العمل لا البطالة ولا الكسل

بعض الناس ينظرون إلى شهر رمضان نظرة خاطئة على أنه شهر نسك فحسب، فربما عطلوا أعمالهم أو قصروا فيها، وربما رأينا من يقول ستتفرغ للعبادة في هذا الشهر الكريم لكن الإسلام دين العبادة والعمل والإتقان فيه، لا يعرف البطالة ولا الكسل لا في رمضان ولا في غيره من الشهور خاصة أننا مطالبون بأن نكون أقوياء في مجتمعاتنا ودولنا فقد قال الرسول ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيفِ»<sup>(١)</sup> فلم يحدد الرسول ﷺ جانباً واحداً من القوة، بل أراد قوياً في كل شيء وبما أن الاقتصاد هو أحد أهم المحركات للمجتمعات والأمم؛ فلا بد من العمل والإبداع والإنتاج.

والأنبياء كانوا يأكلون من عمل أيديهم؛ فقد قال الرسول ﷺ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، حديث رقم ٢٦٦٤.



عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»<sup>(١)</sup>،  
وخص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي الله داود بالذكر دون سائر الأنبياء؛  
لأن الله جمع له بين الملك والنبوة وهذا يؤكد أنه لم يكن يعمل  
للحاجة بل لشرف عمل اليد فالعمل في حد ذاته شرف ويد  
العامل يجبهها الله ورسوله بل إن الكد في العمل يكفر ذنوباً  
لا يكفرها الصيام ولا الصلاة وهذا لا يتعارض مع العبادة  
في رمضان فديننا دين التوازن بين العبادة والعمل لا دين  
البطالة والكسل.

وعلى الإنسان أن يتعد عن الأماني الخادعة القائمة  
على البطالة والكسل، فالأمل يحتاج إلى عمل؛ لأن الأمل  
بلا عمل كجسد بلا ساق لا يقوم له قوام مما يجعلنا ندعو  
وبشدة إلى الأمل المبني على العمل والأخذ بالأسباب، وإلا  
كان أملاً أجوف لا طائل منه، فقد كان سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
يقول: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم  
ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

ويقول الحق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا  
فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد جمع

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم ٢٠٧٢.

(٢) [سورة الملك، الآية ١٥].





الحق ﷺ في كتابه الكريم بين الباحثين عن الرزق الحلال والمجاهدين في سبيل الله، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَعَاخِرُونَ يَصْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَاخِرُونَ يَقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾، ويقول نبينا ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (٢)، قال أهل العلم: إن الطير هنا تأخذ بالأسباب فهي تغدو وتروح، ولا تمكث كسالى في أعشاشها وأوكارها وتقول: اللهم ارزقني، فما أحوجنا إلى الأمل والعمل معًا، الأمل الذي يستجلب الهمة والنشاط، والعمل الذي نعمر به الكون، ونبني به الحضارة، ونصلح به أمر ديننا ودياننا.

(١) [سورة المزمل، الآية ٢٠].

(٢) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، حديث رقم ٢٣٤٤.



ولهذا نؤكد أن الإسلام يأمرنا بتوسيع نظرتنا إلى العمل الذي يمتد أثره ونفعه إلى الآخرين وكذلك يأمرنا بالعمل والإتقان فيه وتجويده ومن ثم نريد أن يعود شعار (صنع في مصر) بارزاً قوياً من جديد؛ لأن ديننا دين الإتقان وحضارتنا حضارة إتقان وإبداع وبالعمل ترقى وتزدهر الأمم.



## رمضان شهر البر والصلة

فقد كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، كان أجود فيه بالخير من الريح المرسلة، من فطر فيه صائماً فله مثل أجره من دون أن ينقص من أجر الصائم شيئاً، ومن أدى فيه نافلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، فهو مجال واسع للبر وبخاصة إطعام الطعام الذي هو من سمات هذا الشهر الكريم، وسمة من سمات ديننا الحنيف، يقول سيدنا عبد الله بن سلام رضي الله عنه: لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قبلة فقالوا: قدم رسول الله، قدم رسول الله فجئت في الناس لأنظر إلى وجهه، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم ٢٤٨٥، وسنن ابن ماجه، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، حديث رقم ١٣٣٤.



فلاحظ أن الحديث اشتمل على أربع خصال: ثلاث منها تتصل بالعلاقات بين الناس، وهي: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وصلة الأرحام، والرابعة تتعلق بالعلاقة بين العبد وربّه، وهي: الصلاة بالليل والناس نيام.

كما أن إطعام الطعام لا يجب أن نحصر فهمه على إطعام الشخص كفرد، وإنما يتجاوز المعنى ذلك إلى إطعام الفرد وأهل بيته أجمعين.

سواء أكان إطعامًا مباشرًا كالطعام المجهز أم كان إطعامًا غير مباشر كتقديم ما يصلح صنعه طعامًا أم كان بطريق دفع المال الذي يشتري به الطعام مع التوسع في سائر أعمال البر في هذا الشهر الفضيل الكريم.

وهو مع ذلك شهر الصلة بين الأهل والأقارب، فالصدقة على الفقير صدقة، وعلى القريب صدقة وصلّة، وخير الناس خيرهم لأهله، حيث كان نبينا ﷺ يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»<sup>(١)</sup>.

وقد سار أصحابه ﷺ على هذا البر، ومن ذلك ما كان من سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه الذي خرج في سفر ومعه

---

(١) سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في أزواج النبي ﷺ، حديث رقم ٣٨٩٥، وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حسن معاشرّة النساء، حديث رقم ١٩٧٧.



مالك بن دينار، فلقبه أعرابي، فهش له ابن عمر وأكرمه وأحسن لقاءه، وخلع عمامته وأهداه إياها، ثم أعطاه دابته التي كان يركبها، فقال له ابن دينار لقد أحسنت وزدت، وإن هؤلاء الأعراب يرضون باليسير، فقال ابن عمر رضي الله عنه: إن أبا هذا كان ودًّا لعمر، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ»<sup>(١)</sup>.

ورمضان لا مجال فيه للتشاحن ولا للمتشاحنين، وإذا كان رمضان شهر الصلة ففي مقدمة هذه الصلة يأتي أمران:

**الأمر الأول: صلة الرحم،** حيث بينها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي يرويه عن رب العزة سبحانه: «أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّئْتُهُ»<sup>(٢)</sup>، ثم قال نبينا صلى الله عليه وسلم: اقرأوا إن شئتم قول الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ٢٢ **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ** ٢٣ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ**

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة أصدقاء الأب والأم، حديث رقم ٢٥٥٢.  
(٢) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، حديث رقم ١٦٩٤، وسنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، حديث رقم ١٩٠٧.



الْقُرَّاتِ أَمْرًا عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴿١﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول نبينا ﷺ:  
«تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَمِيسٍ وَائْتِنِينَ فَيَعْفِرُ اللَّهُ ﷻ فِي  
ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ فَيُقَالُ انزَكُوا هَذَا هَذَا حَتَّى يَصْطَلِحَا اترَكُوا  
هَذَا حَتَّى يَصْطَلِحَا»<sup>(٣)</sup>.

الأمر الثاني: صلة كل من حولك فلا تقطع أهدًا، يقول  
نبينا ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ  
يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرَضُ هَذَا، وَيُعْرَضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ  
بِالسَّلَامِ»<sup>(٤)</sup>، وليس معنى ذلك أن يبدأ بالسلام إذا لقيه  
في الطريق فحسب، إنما يبدأ بالسلام بكل ما تعنيه كلمة  
السلام بمفهومها الشامل، بأن يكون السلام سلامًا حقيقيًا  
لا شكليًا ليس مجرد سلام باللسان ونكران بالقلب، إنما هو

(١) [سورة محمد، الآيات ٢٢-٢٤].

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وتقطعوا أرحامكم، حديث رقم  
٥٩٨٧، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها،  
حديث رقم ٢٥٥٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، حديث  
رقم ٢٥٦٥.

(٤) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب المهجر، حديث رقم ٦٠٧٧، وصحيح  
مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم المهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، حديث  
رقم ٢٥٦٠.



سلام مع النفس، مع الصديق، مع الأهل، مع الجار، مع  
الزميل، مع الإنسان، مع الحيوان، مع الجماد، مع الكون كله،  
حيث يقول الحق ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي  
السَّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ  
لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).



---

(١) [سورة البقرة، الآية ٢٠٨].





## رمضان شهر الدعاء والإجابة

رمضان شهر البركات والنفحات، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا»<sup>(١)</sup>، فعلينا أن نتعرض لنفحات الله في هذا الشهر الكريم بالصيام، والقيام، والدعاء.

ومن أجل التعرض لمواطن الخير والبركات يجب أن يتضرع الإنسان إلى ربه مخلصًا منيبًا، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>،

(١) المعجم الأوسط للطبراني، ٣/ ١٨٠، حديث رقم ٢٨٥٦.

(٢) [سورة البقرة، الآية ١٨٦].

(٣) [سورة غافر، الآية ٦٠].



فالدعاء عبادة لله تعالى، والله سبحانه لا يرد من دعاه، ولا يترك ضعيفاً احتسماً بحماه.

وهناك صلة بين الصيام والدعاء، فكل صائم له نصيب من قبول دعائه عند الله تعالى، وهذا ما بينه النبي ﷺ بقوله: «ثلاثة لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يَفْطُرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ ﷻ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الحديث ذكر أصنافاً دعوتهم مستجابة، فعلى المسلم أن يحذر من الظلم والاعتداء على الآخرين؛ لأن النبي ﷺ حذر من دعوة المظلوم، لأنه يرتكن إلى قوي عزيز، والله ﷻ لا شك ناصره ومعينه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»<sup>(٢)</sup>.

والدعاء سلاح المؤمن وهو خلق من أخلاق الأنبياء والأصفياء، يقول أحد الحكماء: عجبت لمن ابتلي بالمرض

(١) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب في العفو والغافية، حديث رقم ٣٥٩٨، وسنن ابن ماجه، أبواب الصوم، باب في الصائم لا ترد دعوته، حديث رقم ١٧٥٢.  
(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، حديث رقم ١٤٩٦.



كيف يغفل عن دعوة أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ۗ  
أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ومن ابتلي  
بالضيق كيف يغفل عن دعوة يونس عليه السلام: ﴿فَكَادَىٰ فِي  
الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وعجبت لمن ابتلي بخوفٍ كيف يغفل  
عن قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ  
جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ  
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>(٣)</sup>، وعجبت لمن ابتلي بمكر الناس  
كيف يغفل عن قوله تعالى: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ  
اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذه دعوة إبراهيم عليه السلام لولده نرى بركتها إلى يوم  
القيامة، حيث دعا ربه تعالى فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ  
دُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَيْرٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ  
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> وحيث دعا ربه تعالى،

[١] (سورة الأنبياء، الآية ٨٣).

[٢] (سورة الأنبياء، الآية ٨٧).

[٣] (سورة آل عمران، الآية ١٧٣).

[٤] (سورة غافر، الآية ٤٤).

[٥] (سورة إبراهيم، الآية ٣٧).



فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا  
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ  
مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى  
عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، فاستجاب له ربه فجعل البلد  
آمنًا والحرم آمنًا والقلوب تهوي إليه من كل حذب وصوب  
إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا نبي الله يوسف ﷺ يدعو ربه فيقول: ﴿قَالَ رَبِّ  
السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ  
أَصَّبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فيستجيب الله تعالى له:  
﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذا نبي الله أيوب ﷺ يدعو ربه فيقول: ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ  
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، فتأتيه الإجابة: ﴿فَاسْتَجَبْنَا

[١] سورة إبراهيم، الآية ٣٥.

[٢] سورة البقرة، الآية ١٢٦.

[٣] سورة يوسف، الآية ٣٣.

[٤] سورة يوسف، الآية ٣٤.

[٥] سورة الأنبياء، الآية ٨٣.

لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا، وَذَكَرَى لِلْعَبِيدِينَ ﴿١﴾.

وهذا نبي الله زكريا عليه السلام يدعو ربه فيقول: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ﴾ (١) يرثني ويرث من آل يعقوب وأجعل له ربه رضيعاً ﴿٢﴾، فيستجيب له ربه عليه السلام فيقول: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَابًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خِشَعِينَ﴾ (٣).

والدعاء ليس سلاح الضعفاء كما يتوهم البعض الدعاء سلاح الأقوياء الآخذين بالأسباب المؤمنين بأن الأسباب لا تؤدي إلى النتائج بطبيعتها إنما برحمة الله تعالى وعونه وسداده وإرادته وتوفيقه يقول نبينا عليه السلام: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَعْجَلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. قَالُوا:

(١) [سورة الأنبياء، الآية ٨٤].

(٢) [سورة مريم، الآية ٤-٦].

(٣) [سورة الأنبياء، الآية ٩٠].



إِذَا نُكِّرُوا. قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ»<sup>(١)</sup>، فلا يظن أحد أن الإنسان الذي يلجأ إلى ربه بالدعاء يرجع صفر اليدين، بل لا شك أن نعمة الله عليه في القبول واسعة، إما بإجابة دعوته، أو أن يدفع عنه من السوء مثلها، أو أن يدخرها له يوم القيامة، وليكن بدء الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ، ويختتم بمثل ذلك، فإن الله ﷻ أكرم من أن يقبل الصلاتين ويرد ما بينهما والإجابة من الله تعالى.

فما أحوجنا إلى الدعاء المصحوب بالأمل لا باليأس، ولا بالإحباط، ولا بالقنوط من رحمة الله ﷻ، وإذا أردنا استجابة للدعاء فإن لذلك شروطاً وآداباً، من أهمها: الإيمان، وحسن الظن بالله تعالى، وطيب المطعم والمشرب والملبس، فلما سأل سيدنا سعد بن أبي وقاص رسول الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، قَالَ لَهُ ﷺ: «يَا سَعْدُ أَطْبَ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَإِنَّمَا عَبْدٌ نَبَتَ لِحَمَّةٍ مِنْ الشَّحْتِ وَالرَّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند أحمد، ١٧ / ٢١٣، حديث رقم ١١١٣٣.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، ٦ / ٣١١، حديث رقم ٦٤٩٥.

## رمضان شهر الانتصارات

رمضان شهر الانتصارات لا ريب، ففيه كان الانتصار في يوم بدر، وفيه كان الفتح الأعظم فتح مكة، وفيه كان انتصار المسلمين في عين جالوت، وفيه أعظم انتصارات عصرنا الحديث نصر العاشر من رمضان، ولنا في ذلك وقفات:

الوقفة الأولى: مع يوم بدر بعد أن أذن الله ﷻ للمستضعفين المظلومين من أصحاب سيدنا محمد ﷺ أن يدافعوا عن أنفسهم، فقال ﷻ: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>، فنصرهم من ضعف وقلة، وأعزهم بعد أن كانوا أذلة مستضعفين، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١٢٣)</sup> إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾

(١) [سورة الحج، الآية ٣٩].

بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾، فهو الذي أنزل الملائكة، وهو الذي ثبتهم، وهو الذي ألقى في قلوب الذين كفروا الرعب، حيث يقول سبحانه: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٢﴾.

فما كان لهذه القلة من المسلمين أن تقتل وتهزم هذه الكثرة من المشركين لولا تثبيت الله ﷻ للمسلمين، ونصره إياهم على المشركين لبغيهم وظلمهم وطغيانهم، ذلك أن جيش المشركين هو الذي خرج إلى المدينة متجبراً مختلاً يريد استئصال شأفة دعوته ﷺ وأصحابه، وكان أهل المدينة قد بايعوا رسول الله ﷺ على حمايته داخل المدينة مما يحمون منه أنفسهم وأزواجهم وأبنائهم، والنبي ﷺ يقول: «أشيروا

(١) [سورة آل عمران، الآيات ١٢٣ - ١٢٦].

(٢) [سورة الأنفال، الآية ١٢].





عَلَيْ أَيُّهَا النَّاسُ فَتَكَلَّمْ جَمَاعَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَأَحْسِنُوا، وَكَلِمًا  
تَكَلَّمْ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ،  
حَتَّى قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟  
قَالَ: أَجَلٌ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا  
جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاقِفَنَا،  
عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَاْمْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ  
مَعَكَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ  
فَخُضْتَهُ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكَرَهُ  
أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ صِدْقٌ فِي اللَّقَاءِ،  
لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنِكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ.

ثُمَّ قَامَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ اْمْضِ لِمَا أَرَاكَ  
اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهُ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى:  
﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي  
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتُ بِنَا إِلَى بَرِّكَ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ  
حَتَّى تَبْلُغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) [سورة المائدة، الآية ٢٤].

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ١٨٨.



الوقفه الثانية: عندما اختار النبي ﷺ منزلاً لأصحابه قال له الحباب بن المنذر: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزَلَ أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكُهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيِيُّ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيِيُّ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ فَاتْمِضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلُهُ ثُمَّ نَعُورُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلُؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ»<sup>(١)</sup>، وذلك إعلاءً لمبدأ الشورى في الإسلام.

على أن ما حدث في يوم بدر كان دفاعاً، حيث كان يدافع المسلمون فيه عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ومدنيتهم، فلم يكن خروجهم للقتال اعتداءً إنما كان لرد العدوان.

الوقفه الثالثة: مع فتح مكة، فقد جاء نتيجة لغدر قريش وتبويتها مع حلفائها من بني بكر لخزاعة حلفاء رسول الله ﷺ، حيث بيتوهم بليل وقتلوهم رُكعًا وسُجَّدًا، ومع ذلك لما قال أحد الناس يوم فتح مكة: «الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحْلُ الكَعْبَةُ»، فقال ﷺ: «وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ فِيهِ الكَعْبَةُ،

(١) المصدر السابق، ٢/١٩٢.



وَيَوْمَ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ قولته المشهورة: «يا أهل مكة ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا أخ كريم، وابن أخ كريم فقال ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٢)</sup>.

**الوقفه الرابعة:** يوم العاشر من رمضان، فقد كان يوم الدفاع عن الأرض والعرض والكرامة، ألم نقل: إن القتال في الإسلام لم يكن يوماً بغياً أو عدواناً، إنما هو حرب دفاعية عن الأرض، والعرض، والوجود.

أما النصر الأكبر والأعظم في هذا الشهر الكريم فهو الانتصار على النفس وشهواتها وجبروتها وطغيانها، وقد قالوا: إن الإنسان لا يستطيع أن يواجه عدوًّا وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له، متحكم فيه، متغلب عليه.



(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي الراية، حديث رقم ٤٢٨٠.  
(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ٤١٢/٢.





## رمضان شهر الأمل

شهر رمضان شهر عظيم مفعم بالأمل، فيه الحسنات مضاعفة، وفيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النيران، فحق لباغي الخير أن يقبل، ويشمر عن ساعد الجد والعمل، وحق لباغي الشر أن يقصر.

هذا وقد آمن سيدنا رسول الله ﷺ على دعاء جبريل عليه السلام إذ قال: «مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقَالَ: آمِينَ»<sup>(١)</sup>.

وغرس الإسلام الأمل في نفوس الناس، من خلال قصص القرآن الكريم، فإبراهيم عليه السلام جاءته الملائكة فبشرته بالولد، بعد أن بلغ من الكبر عتياً، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُبَشِّرُونَ ﴾<sup>(٥٤)</sup> قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ

(١) صحيح ابن حبان، باب الأدعية، ذكر رجاء دخول الجنان، حديث رقم ٩٠٧.



فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَمَّا بَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقٍ يَعْقُوبَ﴾ ﴿٢﴾، وسيدنا زكريا عليه السلام تقدم به السن، وضعفت قواه، ووهن عظمه، وكانت امرأته عاقراً، فلم ييأس ودعا ربه: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيحًا﴾ ﴿٣﴾.

وهنا لفظة بلاغية في قوله: فهناك فرق بين التعبير بقوله تعالى كما جاء في النص الشريف، وقولهم: واشتعل شيب الرأس، فعندما تقول اشتعلت النار في البيت فقد تكون اشتعلت في بعض أركانه أما حينما تقول اشتعل البيت ناراً فيكون قد ألت به النار من جميع أركانه، وجوانبه ونواحيه، بما يعني أن سيدنا زكريا عليه السلام كان مفعماً بالأمل في فضل الله تعالى.

ومن خلال قصة سيدنا زكريا عليه السلام ندرك كيف عالج القرآن أسباباً في ظاهرها تومئ إلى اليأس، لكن في باطنها الفرج والأمل، فقد سمع ربه نداءه، واستجاب دعاءه، وبشره بيحيي عليه السلام لم يجعل له من قبل سمياً.

[١] سورة الحجر، الآيتان ٥٤ - ٥٥.]

[٢] سورة هود، الآية ٧١.]

[٣] سورة مريم، الآية ٤.]



فما أجمل الأمل وما أصعب اليأس وما أشقّه وما أخطرّه  
اليأس مدمر للنفوس محبط للأمال مولد للكآبة ميثبط للهمم؛  
لذا نهى الإسلام عن اليأس والتأيس والإحباط والتحييط  
وعده بعض أهل العلم من الكبائر.

يقول الحق ﷻ على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿يَبْنِي  
أَذْهَبُوا فَحَسَسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ  
اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فإذا كان الإنسان في ضيق أو فاقة فليعلم أن خزائن الله  
ملاى لا تنفذ أبداً وأن الأيام دول بين عسر ويسر، فغني  
اليوم قد يكون فقير الغد وفقير اليوم قد يكون غني الغد،  
قال الشاعر:

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى

وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

ويقول الحق سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ  
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ  
إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول

[١] [سورة يوسف، الآية ٨٧].

[٢] [سورة الطلاق، الآيتان ٢، ٣].



سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقول  
سبحانه: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا  
يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإن قيل لكم: إن الناس قد جمعوا لكم وتألبوا عليكم  
فاخشوهم، فلكم في رسول الله ﷺ وأصحابه أسوة حسنة،  
حيث يقول الحق سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ  
النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا  
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>(٣)</sup> فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ  
وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ  
عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

وسئل أحد الصالحين: أي آية في القرآن الكريم أرجى،  
فقال: قوله ﷺ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ  
لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) [سورة الطلاق، الآية ٤].

(٢) [سورة فاطر، الآية ٢].

(٣) [سورة آل عمران، الآيتان ١٧٣، ١٧٤].

(٤) [سورة الزمر، الآية ٥٣].





فيجب أن نتحلى بالأمل في غدٍ أفضل ومستقبل مشرق  
وفتح من الله قريب لا نياس ولا نجزع ولا نشاءم؛ لأن  
عدونا يريد أن يصل بنا إلى اليأس والإحباط وأنه لا جدوى  
ولا أمل لنخضع ونستسلم غير أن ديننا وثقافتنا لا يعرفان  
لليأس طريقاً فنحن ذوي أمل كبير يقول الشاعر:

**قال: السَّمَاءُ كَنِيبَةٌ! وَتَجَهَّمَا**

**قلت: ابْتَسِمُ يَكْفِي التَّجَهُّمُ فِي السَّمَا**

**قال: اللَّيَالِي جَرَّعَتْنِي عَلَقَمَا**

**قلت: ابْتَسِمُ وَلَنْ جُرَّعَتِ الْعَلَقَمَا**

**فَلَعَلَّ غَيْرَكَ إِنْ رَأَكَ مُرْنَمَا**





## رمضان شهر الإخلاص والمراقبة

الإخلاص وحُسن المراقبة لله تعالى من أخص صفات شهر رمضان المبارك، والإخلاص مطلوب في كل الأوقات، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(١)</sup>، لا سيّما في الصوم؛ حيث قال الله تعالى في الحديث القدسي: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»<sup>(٢)</sup>.

ورسخ الإسلام مبدأ المراقبة في نفوس المؤمنين من خلال آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ

(١) [سورة البينة، الآية: ٥].

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، حديث رقم ١٩٠٤.



مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾، وقوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ﴿٢﴾، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِزْقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٣﴾، فأى ورقة في بر أو بحر لا تسقط في أي زمن من الأزمان، ولا في أي مكان من الأمكنة إلا هو يعلمها.

فاعلم أن الله تعالى مراقب لك في كل فعل أو قول، يقول تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ﴿٤﴾، وجعل على الإنسان ملائكة كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون، وقد قص القرآن الكريم كيف علم سيدنا لقمان عليه السلام ابنه هذا المبدأ العظيم، فقال: ﴿يَبْنِيْ اِئْتَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاٰتِ بِهَا اَللّٰهُ اِنَّ اَللّٰهُ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ﴾ ﴿٥﴾.

(١) [سورة الحديد، الآية ٤].

(٢) [سورة غافر، الآية ١٩].

(٣) [سورة الأنعام، الآية ٥٩].

(٤) [سورة ق، الآية ١٨].

(٥) [سورة لقمان، الآية ١٦].



والمراقبة لله تعالى هي أعلى مقام للعابدين (الإحسان)،  
بأن تعبد الله تعالى كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فعلى  
العبد أن يحرص أن لا يفترقه الله حيث أمره، ولا يراه حيث  
نهاه، يقول نبينا ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ  
إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ  
قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ،  
وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ فَقَالَ:  
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ  
سِئَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار فسدت الصخرة  
عليهم مدخل الكهف وتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم قال  
أحدهم: «اللهم كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا  
أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا،  
فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا عَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا  
نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ  
وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ،

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد، حديث رقم ٦٦٠، وصحيح  
مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، حديث رقم ١٠٣١.



فَأَسْتَيْقِظًا فَشَرِبَا عُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ  
ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ،  
فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:  
وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمِّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ  
إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَمَّتْ بِهَا سَنَةً  
مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَتْ بِي فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى  
أَنْ تُحْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا،  
قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضَ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجَتْ  
مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ  
وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ  
وَجْهِكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ  
لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ:  
اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ  
وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فُتَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ  
الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي،  
فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ،  
وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا  
أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَهُ فَلَمْ يَبْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ



فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجَهْكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ،  
فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمَشُونَ»<sup>(١)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ  
قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ  
تُقِضُونَ فِيهِ وَمَا يَعبُزُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي  
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي  
كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول نبينا ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ  
السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>(٣)</sup>.



(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرا، حديث رقم ٢٢٧٢،

وصحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار، حديث رقم ٢٧٤٣.

(٢) [سورة يونس، الآية ٦١].

(٣) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، حديث رقم ١٩٨٧.







## رمضان شهر الرحمة والتسامح

رمضان شهر التسامح، فمن كان بينه وبين أحد من الناس قطيعة أو شحناء فليعجل بإنهاؤها، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، أما الفجور في الخصومة واللدد فيها فمن علامات النفاق والمنافقين، فإذا خاصم المنافق فجر، أما المؤمن فسهل قريب كريم هين لين يألف ويؤلف، ومن كان كذلك حرم الله جسده على النار، ولا سيِّمًا في شهر الرحمة والتسامح والمغفرة والعتق من النار.

ولا شك أن ديننا هو دين الرحمة دين التسامح دين العفو دين الصفح دين الحلم دين مكارم الأخلاق وقد علمنا القرآن الكريم ودعانا إلى أن نصفح الصفح الجميل فقال سبحانه مخاطبًا نبينا ﷺ: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(١)</sup>، وهو الصفح الذي لا من ولا عتاب ولا تأنيب معه.

---

(١) [سورة الحجر، الآية ٨٥].



ويقول ﷺ: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾<sup>(٢)</sup> وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا<sup>(٣)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>، وفي الحديث النبوي الشريف: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(٥)</sup>.

وقد كان من عاداتنا وأعرافنا الجميلة أنه إذا جاء رمضان تصالح المتخاصمون وتزاور الناس وتواصلوا وأدركوا بل أيقنوا أنه لا مجال للخصام أو الشقاق في هذا الشهر الكريم.

(١) [سورة الأعراف، الآية ١٩٩].

(٢) [سورة الفرقان، الآيتان ٦٣، ٦٤].

(٣) [سورة النور، الآية ٢٢].

(٤) [صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة، حديث رقم ١١٤٥].



وإذا كان نبينا محمد ﷺ يقول: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ  
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا،  
وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»<sup>(١)</sup>.

فإن الناس يدركون أن صيامهم لا يمكن أن يكون تاماً  
كاملاً مع وجود الشحناء أو البغضاء فيما بينهم ومن ثم كانوا  
بفطرتهم يحرصون كل الحرص على إنهاء أي خصومات أو  
شحناء قبل رمضان وقبل السفر إلى الحج ويعدون ذلك من  
لوازم القبول.

ولم يكن الأمر يقف عند هذا الحد إنما كان يتجاوزه إلى  
التزاور المتبادل في ساحات كرم ومآدب إفطار وسحور هذا  
الشهر في أجواء عائلية وإنسانية تتسق وآداب هذا الشهر  
الكريم لا تهدف إلا إلى تعميق أواصر الرحمة والمودة بين  
الأهل والجيران والأصدقاء في أريحية مصرية تستحق  
التشجيع والتقدير.

إن رمضان شهر اتساع الأخلاق والنفوس لا ضيقها  
يقول نبينا ﷺ: «فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفْثُ يَوْمَئِذٍ

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجر، حديث رقم ٦٠٧٧. وصحيح  
مسلم، البر والصلة، باب، تحريم الهجر، حديث رقم ٢٥٦٠.



وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ،  
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا،  
إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»<sup>(١)</sup>، أي  
فليتحصن بصيامه وليحافظ عليه، وألا ينساق إلى ما  
يتعرض له من استفزاز، فالصائم الحق هو الذي يملك  
نفسه عند الغضب، يقول نبينا ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ،  
إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»<sup>(٢)</sup>، فما نراه  
من تصرفات عنف شاذة إنما هي غريبة على ديننا وثقافتنا  
وهويتنا الحضارية، ويزداد الأمر استنكارًا إذا وقع هذا  
العنف في هذا الشهر الفضيل، ويكون الاستنكار أشد حدة  
إذا كان من إنسان محسوب شكلاً على الصائمين والقائمين،  
إذ لا ينبغي أن نفهم الصيام أو نقصره على مجرد الامتناع  
عن الطعام والشراب، إنما هو تهذيب للطباع، وترقيق  
للمشاعر، وتقويم للسلوك المعرفي، وتدريب على قوة

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب هل يقول إني صائم، حديث رقم ١٩٠٤،

وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم ١١٥١.

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث رقم ٦١١٤،

وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب،

حديث رقم ٢٦٠٩.



التحمل، وصولاً إلى تحقيق أعلى الأهداف، وهو تحقيق التقوى والمراقبة التامين، حيث يقول ﷺ: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعلى الجملة فقد دعا الإسلام إلى السباحة، واليسر، واليسير، والرحمة، والرفق، فقال نبينا ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُتَقَاضِيًا»<sup>(٣)</sup>، ويقول ﷺ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ»<sup>(٤)</sup>، ويقول ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفَقْ بِهِ»<sup>(٥)</sup>.

فها أحوجنا في هذا الشهر الكريم إلى مراجعة النفس، إلى التسامح والتصالح مع أنفسنا، مع أهلينا، مع أزواجنا،

(١) [سورة البقرة، الآية ١٨٣].

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع باب السهولة والسباحة، حديث رقم ٢٨١٦.

(٣) مسند أحمد، ١١ / ٥٥٠، حديث رقم ٦٩٦٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، حديث رقم ٢٥٩٤.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، حديث رقم ١٨٢٨.



مع أبنائنا، مع أشقائنا وشقيقاتنا، مع أعمامنا وعماتنا، وبني  
أعمامنا، وبني عماتنا، وأخواننا وخالاتنا، وبني أخواننا وبني  
خالاتنا، وجيراننا وأصدقائنا، وزملائنا وسائر المتعاملين  
معنا لنفوز ونسعد في عاجلنا وأجلنا بإذن الله تعالى.





## أدب الولايم في رمضان

لا شك أن رمضان هو شهر الجود والكرم والسخاء، فقد كان نبينا ﷺ أجود الناس، كان أجود بالخير من الريح المرسله، وكان أجود ما يكون في رمضان.

وقد حثنا نبينا ﷺ على إفطار الصائمين، فقال ﷺ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup>.

وديننا دين الكرم والسخاء وإطعام الطعام بلا شك، فعن سيدنا عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «قدم النبي ﷺ المدينة فانجفل الناس إليه وقالوا قدم رسول الله، قدم رسول الله، فأتيته فنظرت في وجهه فعرفت أنه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما سمعت منه ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ،

(١) سنن الترمذي، أبواب الصوم، باب فضل من فطَّر صائماً، حديث رقم ٨٧.



وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ  
نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أيضًا أن إطعام الطعام وإقامة موائد الإفطار  
إنما تجمع الأهل والأحبة والأصدقاء، وتزيد الألفة، وتزيل  
الوحشة، وتجمع النافر، وتؤلف بين القلوب.

غير أن بعضنا قد يغفل عن آداب هذه الموائد وتلك  
الولائم، فيدعو إليها صفوة الأغنياء وعلية القوم سواء من  
الأهل أم من غيرهم، وينسون أهل الاستحقاق الحقيقي من  
فقراء الأهل وينسون الأيتام والمساكين ومن لا حظ لهم من  
جاه أو مال.

وقد نهانا ديننا ونبينا عن نسيان هؤلاء أو تجاهلهم أو  
إقامة الولائم دون دعوتهم، فقال ﷺ: «بئس الطَّعَامُ طَعَامُ  
الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

وقد نعى القرآن الكريم على المشركين عدم إكرامهم  
للنبي ﷺ وعدم حضهم على طعام المسكين، فقال سبحانه:  
﴿كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَضُّونَ عَلَى طَعَامِهِ

(١) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، حديث رقم ٢٤٨٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي، حديث رقم ١٤٣٢.



الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ الْثَرَاتِ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾  
 وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حِبَّاءٍ جَمًّا ﴿١﴾، ويقول ﷺ: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي  
 يَكْذِبُ بِالَّذِينَ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَيْتِمَ ﴿٢﴾  
 وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ ﴿١﴾.

ويقول سبحانه في شأن أهل النار: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ  
 الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ ﴿٣﴾.

ويقول تعالى: ﴿خَذُوهُ فَعُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي  
 سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
 الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا  
 حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينِ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ ﴿٤﴾.

وقد حثت السنة النبوية على إجابة الدعوة ما لم يكن هناك  
 إثم أو معصية، فمن دُعي فليُجب، ثم على الجميع أن يتأدب  
 بأدب الإسلام في عدم المبالغة أو المفاخرة أو الإسراف أو  
 الخروج بهذه الولائم عن مقاصدها الشرعية إلى المباهاة  
 والمفاخرة، فذلك كله من الإسراف والتبذير المنهي عنه

(١) [سورة الفجر، الآيات ١٧ - ٢٠].

(٢) [سورة الماعون، الآيات ١ - ٣].

(٣) [سورة المدثر، الآيات ٤٣، ٤٤].

(٤) [سورة الحاقة، الآيات ٣٠ - ٣٧].




في قوله تعالى: ﴿يَبْنَىْ ءَادَمَ حُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ  
وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾<sup>(١)</sup>،  
وقوله سبحانه: ﴿وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِيْنَ وَابْنَ  
السَّبِيْلِ وَلَا بُدْرَ تَبْدِيْرًا﴾<sup>(٢)</sup> إِنَّ الْمُبْدِيْنَ كَانُوْا إِخْوَانَ  
الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوْرًا<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) [سورة الأعراف، الآية ٣١].

(٢) [سورة الإسراء، الآيتان ٢٦، ٢٧].



## المسابقة في الخيرات واغتنام العشر الأواخر من رمضان

يا صاحب الجد شمر، حان وقت الحصاد، فقد دخل  
العشر، وأن وقت ترقب ليلة القدر، ويوشك الشهر أن  
يرحل، فيا طوبى من اغتتم، ويا لخسارة من ضيع، فلم أر  
كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، فمن أراد فليعجل،  
قبل أن ييغته الأجل، فلا ينفعه الندم.

يقول الحق سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ  
لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

(١) [سورة الحديد، الآية ٢١].

(٢) [سورة آل عمران، الآية ١٣٣].



فـرمضان شهر الاجتهاد والمسارة في الخير، لا سيّما  
العشر الأواخر منه، فقد كان رسول الله ﷺ يخصّ العشر  
الأواخر من رمضان بمزيد من الاجتهاد في الطاعة  
والعبادة، فإذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أحيا ليله  
- بالذكر وتلاوة القرآن-، وأيقظ أهله - ليأخذ بأيديهم إلى  
مرضاة الله -، وشدّ المنزلة - فرغ نفسه لعبادة الله تعالى، إذ  
في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر، من قامها إيماناً  
واحتراباً غفر له ما تقدم من ذنبه، والعمل فيها خير من  
العمل في ألف شهر غيرها، من وفقه الله لقيامها فتحت له  
أبواب الخير كلها.

وهناك نماذج عظيمة للمسارة في الخير، فعلها  
الصالحون، فربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه سأل النبي ﷺ  
أن يرافقه في الجنة، فأجابه بقوله: «أعني على نفسك بكثرة  
السُّجود»<sup>(١)</sup>، وعن أبي بن كعب، قال: «كَانَ رَجُلٌ، لَا أَعْلَمُ  
رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ:  
فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتَ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرَكَبُهُ فِي الظُّلَمَاءِ،  
وَفِي الرَّمْضَاءِ؟ قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ،

(١) المعجم الكبير للطبراني، ٢٠ / ٣٦٥، حديث رقم ٨٥١.



إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مُمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي، إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ»<sup>(١)</sup>.

ويقول سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول ﷺ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْدِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقول تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطأ إلى المساجد، حديث رقم ٦٦٣.

(٢) [سورة البقرة، الآية ١٤٨].

(٣) [سورة فاطر، الآية ٣٢].

(٤) [سورة الأنبياء، الآية ٩٠].

(٥) [سورة المطففين، الآية ٢٦].



ويقول نبينا ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فُقْرًا مُنْسِيًّا أَوْ غِنًى مُطْغِيًّا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوْ الدَّجَالَ؛ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوْ السَّاعَةِ؛ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ؟»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لِرَجُلٍ وَهُوَ بَعْضُهُ: «اعْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفِرَاعَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ اتَّوَارَسُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُتَمِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَلِكَ؟»، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتَقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ قَالُوا: بَلَى، يَا

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل، حديث رقم ٢٣٠٦.

(٢) سنن النسائي، كتاب المواعظ، حديث رقم ١١٨٣٢.



رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، ذُبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتَهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَآتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ هُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم ٥٩٥.

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان، حديث رقم ٦١٥، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، حديث رقم ٤٣٧.

(٣) سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان ولقبه عتيق، باب منه، حديث رقم ٣٦٧٥.



وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه وأبو بكر بعبد الله بن مسعود وهو يقرأ، فاستمع لقرائه، وسجد عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه، فقال: سل تعطه ثم مضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من سره أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد، قال: فأدبجت إلى عبد الله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فلما صررت الباب، أو قال: لما سمع صوتي، قال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت: جئت لأبشرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قد سبقك أبو بكر، قلت: إن يفعل فإنه سبق بالخيرات، ما استبقنا خيراً قط إلا سبقنا إليها أبو بكر»<sup>(١)</sup>.

وقد سئل أحدهم عن حال أحد الصالحين السابقين في الخيرات فقال: لو قيل له: إن القيامة غداً، ما وجد مزيد عمل يعمله.



(١) مسند أحمد، ١/ ٣٧٢، حديث رقم ٢٦٥.



## فهم أحاديث صدقة الفطر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «كُنَّا نَخْرُجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُنَادِيًا فِي فِجَاجِ مَكَّةَ: «أَلَا إِنَّ صَدَقَةَ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ عَلَى

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ فَرَضِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ، حديث رقم ١٥٠٣، وصحيح مسلم، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، حديث رقم ٩٨٤.  
(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ فَرَضِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، حديث رقم ١٥٠٦، وصحيح مسلم، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، حديث رقم ٩٨٥.



كُلُّ مُسْلِمٍ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ، صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ، مُدَّانٍ مِنْ قَمَحٍ، أَوْ سِوَاهُ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ» وفي رواية: «مُدَّانٍ مِنَ الْبُرِّ»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللِّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «فَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ - أَوْ قَالَ: رَمَضَانَ - عَلَى الذَّكْرِ، وَالْأُنثَى، وَالْحُرِّ، وَالْمَمْلُوكِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، يُعْطِي التَّمْرَ، فَأَعْوَزَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ التَّمْرِ، فَأَعْطَى شَعِيرًا، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي عَنِ الصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِيَ عَنِ بَنِي، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بَيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن الترمذي، كتاب الزكاة، بابُ ما جَاءَ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ، حديث رقم ٦٧٤.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر حديث رقم ١٦٠٩ وسنن ابن ماجه، أبواب

الزكاة، بابُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ حديث رقم ١٨٢٧.

(٣) صحيح البخاري، كتابُ الزكاة، بابُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ عَلَى الْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ، حديث رقم ١٥١١.



وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ، فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ وَجَاءَتِ السَّمْرَاءُ، قَالَ: أَرَى مَدًّا مِنْ هَذَا يَعْدِلُ مُدَّيْنِ، وَالسَّمْرَاءُ الْخَنْطَةُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا نُخْرِجُ إِذْ كَانَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ، عَنْ كُلِّ صَغِيرٍ، وَكَبِيرٍ، حُرٍّ أَوْ مَمْلُوكٍ، صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ، فَلَمَّ نَزَلَ نُخْرِجُهُ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا فَكَلَّمَ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَكَانَ فِيهَا كَلَّمَ بِهِ النَّاسَ أَنْ قَالَ: إِنِّي أَرَى أَنَّ مُدَّيْنِ مِنْ سَمْرَاءِ الشَّامِ، تَعْدِلُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ: «أَتُّونِي بِعَرَضٍ ثِيَابٍ حَمِيصٍ - أَوْ لَبِيسٍ - فِي الصَّدَقَةِ مَكَانَ

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ صَاعٍ مِنْ زَبِيبٍ حَدِيثٌ رَقْمٌ ١٥٠٨.

(٢) صحيح مسلم، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٩٨٥، وَالْمَدَانُ: تَنْثِيَةٌ مَدٌ، وَهُوَ رُبْعُ الصَّاعِ، فَلِذَا دَانَ نِصْفَهُ وَالْمَرَادُ بِالسَّمْرَاءِ: الْخَنْطَةُ، أَيَّ أَنَّ نِصْفَ الصَّاعِ مِنْهَا يَعْدِلُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ يَسَاوِيهِ فِي الْأَجْزَاءِ.

الشَّعِيرِ وَالذَّرَّةَ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ وَخَيْرٌ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ  
بِالْمَدِينَةِ»<sup>(١)</sup>

والأصل في الصدقة إغناء الفقير وتحقيق صالحه، وإذا كان أهل العلم يؤكدون أنه حيث تكون المصلحة فثمة شرع لله فقياساً عليه حيث تكون مصلحة الفقير في صدقة الفطر تكون الأفضلية فلو كان حال الآخذ وظروف الزمان تجعل الأولوية للطعام فذاك، وإن كان حال الفقير وظروف الزمان تجعل المصلحة في القيمة أو النقد فذلك.

وهذا سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يجعل نصف صاع (مُدَّين) من الحنطة عدل صاع من التمر فيجعل القيمة أساساً في إخراج الصدقة، ولو لم تكن القيمة معتبرة عنده لما جعل نصف صاع الحنطة عدل صاع التمر ومقابلاً له وكافياً عنه.

وهذا سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه يراعي مصلحة المعطي والآخذ معاً فيقبل من أهل اليمن الثياب بدل الذرة والشعير ويعقب بقوله: ذلك أيسر لكم وأنفع لأصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة، فراعى المصلحة المعتبرة والمقصد

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب العُرُضِ فِي الزَّكَاةِ، موقوفاً من قول معاذ بن جبل.



الأسمى، وهو من هو بين الصحابة في الرأي والعلم  
والاجتهاد والنظر.

وكان أبو يوسف<sup>(١)</sup> صاحب أبي حنيفة يقول: الدقيق  
أحب إليّ من الحنطة، والدرهم أحب إليّ من الدقيق  
والحنطة؛ لأن ذلك أقرب إلى دفع حاجة الفقير<sup>(٢)</sup>.

وقد نصّ الفقهاء على إخراج زكاة الفطر من غالب  
قوت البلد، وقد يكون غالب قوت البلد من غير الأصناف  
المنصوص عليها في الحديث فبعض البلاد غالب قوتها  
القمح، وبعضها غالب قوتها الذرة، وبعضها غالب قوتها  
الأرز، فإقرار الفقهاء لغالب قوت البلد إنما هو للتيسير  
على مخرج الزكاة، ومراعاة مصلحة الفقير في آن واحد، على  
نحو قول سيدنا معاذ لأهل اليمن: ذلك أيسر لكم وأنفع  
لأصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة.

(١) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة،  
وُلد بالكوفة سنة ١١٣ هـ، كان فقيها علامة، من حفاظ الحديث، وهو أول من نشر المذهب  
الحنفي، وأول من دُعي "قاضي القضاة"، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، من أهم  
مؤلفاته: الخراج، والأمسالي في الفقه على مذهب أبي حنيفة، توفي سنة ١٨٢ هـ. (الأعلام  
للزركلي ٨/ ١٩٣).

(٢) الاختيار لتعليل المختار، كتاب الزكاة لابن مودود الحنفي (ت ٦٨٣ هـ) ص ١٦، دار المعرفة  
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت ٥٨٧ هـ)  
٧٢/٢، ط دار الكتب العلمية، ١٩٨٦ م.



ومن يتأمل الواقع في زماننا ومكاننا وعصرنا يرى أن إخراج القيمة في الغالب الأعم هو الأكثر نفعاً للفقير؛ من حيث سعة التصرف في النقد وهو أدرى الناس باحتياجه ومتطلباته كما أن الزكاة إذا جمعها الفقير حَبًّا - أرزًا أو برًّا أو شعيرًا - غالبًا ما يلجأ إلى بيع هذه السلع بنصف قيمتها أو أقل أحياناً وهو ما ينعكس سلباً على مصلحة الفقير ورؤيتنا أن القيمة أنفع للفقير في زماننا هذا وعلى ذلك فإننا لا ننكر على من أخرج زكاة فطره من الأصناف المنصوص عليها في حديث النبي ﷺ وعلى من أخرج أنواعاً أخرى من الطعام أو الحبوب قياساً على فعل سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وإقرار جمهور الصحابة له، ولا على من أخرج القيمة، فالأمر على السعة فلا إنكار في المختلف فيه بين أهل العلم المعبرين، والقاعدة: «إنما ينكر المتفق عليه ولا ينكر المختلف فيه».





## محاسبة النفس

محاسبة النفس من شيم المؤمنين وخصال الصالحين والمقربين الذين يُحاسبون أنفسهم قبل أن يُحاسبوا ويَزنون أعمالهم قبل أن توزن عليهم ويسألون أنفسهم قبل أن يقال لهم: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(١)</sup>، لم تغب الآخرة ولا ذكر الموت عنهم طرفة عين، يعبد أحدهم الله ﷻ وكأنه يراه وكأن الموت يتبعه وكأن الجنة عن يمينه والنار عن شماله، وقد قال نبينا ﷺ لسيدنا حارثة بن النعمان كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْظُرْ مَا تَقُولُ، فَإِنَّ لِكُلِّ حَقِّ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، فَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَطْمَأَنْتُ نَهَارِي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَتَرَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يَتَعَادُونَ فِيهَا،

(١) [سورة الصافات، الآية ٢٤].



فَقَالَ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَبْصَرْتَ فَالزَّمْ، مَرَّتَيْنِ، عَبْدُ نَوَّرَ اللهُ  
الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ»<sup>(١)</sup>.

لم تغرهم الدنيا وإن أقبلت، ولم تشغلهم إن هي أدبرت:  
﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد استعدوا على كل حال  
وظنوا أنفسهم على الصبر عند البلاء والضراء، والشكر  
عند النعمة والسراء.

فمن الناس من يحاسب نفسه كل لحظة ومنهم من  
يحاسبها كل يوم وليلة ومنهم من يحاسبها كل عام ومنهم  
من لا يحاسب نفسه حتى يجدها موقوفة للحساب  
فالعاقل السعيد من وَعِظَ بغيره، والشقي الأحمق من لا  
يوعظ إلا بنفسه.

غير أن بعض الناس قد لا يفتن لجوهر المحاسبة  
وكيفيتها فيظن أن محاسبة النفس تقف عند أداء الشعائر  
والعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج فحسب أو حتى

(١) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي: باب آيَاتُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ كَمَالَ الإِيمَانِ بِالصَّلَاةِ وَسَائِرِ

الطَّاعَاتِ، ١/٣٥٦.

(٢) [سورة فاطر، الآية ٥].





مجرد اجتناب الكبائر غير أن بعضهم قد يغفل عن محاسبة نفسه عن مدى إتقانه للعمل أو إهماله فيه وتفلته منه وقد لا يحاسبها على كل ما اكتسبه أو حصله من مال ومدى حله أو حرمة ولا سيَّما الأمور المشتبهات.

وقد لا يحاسب نفسه على تجرُّها أو تكبرها أو استعلائها أو جورها أو استقلالها، أو تقصيرها في حق اليتيم والضعيف والمسكين والمحتاج وقد لا يحاسبها على الوفاء بالحقوق الخاصة والعامة وقد لا يحاسبها على أداء واجباتها المجتمعية والوطنية وقد لا يحاسبها على كل لحظة وكل نفس خرج أكان في خير أم شر، وأن يدرك كامل الإدراك أن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره حيث يقول الحق سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١).



(١) [سورة الزلزلة، الآيتان ٧-٨].



## حُسْنُ الخَاتِمَةِ

كان رسول الله ﷺ مع مكانته العظيمة يسأل الله ﷻ حُسْنُ الخَاتِمَةِ ويعمل لها، فعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يَقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»<sup>(١)</sup>.

فالأعمال بخواتيمها، وخير الناس من طال عمره، وحسن عمله، وختم له بحُسْنِ العاقبة، يقول نبينا ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ

(١) سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء في أن القلوب بين أصبعي الرحمن، حديث رقم ٢١٤٠.



فِيخْتَمَ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»<sup>(١)</sup>، ويقول نبينا ﷺ: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَأَخِّينَ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ: أَقْصِرْ فَوْجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ فَقَالَ: خَلَنِي وَرَبِّي أَبْعَثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقَبَضَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ هَذَا الْمُجْتَهِدُ: أَكُنْتُ بِي عَالِمًا؟ أَوْ كُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلِّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ، لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(٣)</sup>، وكان الصحابة رضي الله عنهم يسرون على منهج نبينا ﷺ يقول سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «اسألوا الله

(١) سنن ابن ماجه، باب في القدر، حديث رقم ٧٦.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، حديث رقم ٤٩٠١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ليغفر لك الله، حديث رقم ٤٨٣٧.



حُسْن الخاتمة، فإني لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي في الجنة».

إن حُسْن الخاتمة ليس ملكاً لأحد من البشر، ولا حكماً يملكه أحد، ومن هنا فالإنسان ليس وصياً على غيره، ولا قاضياً يحكم عليه بشيء من أمور الآخرة، يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تنزلوا الموحدين المطيعين الجنة، ولا الموحدين المذنبين النار حتى يقضي الله تعالى فيهم بأمره، فالخاتمة في علم الله تعالى، ولعل الله تعالى يحدث للمذنب توبة صادقة قبل الموت، أو يوفقه لعمل صالح يختم به حياته، فقد أخفى الله ﷻ رضاه في طاعته؛ فلا تحقرن شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لا تعلم، كما ينبغي أن لا يستصغر أحد معصية، ولا يحتقر أحد طاعة، فقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها ولم تطعمها، ودخل رجل الجنة في كلب سقاه لما رآه يأكل الثرى من العطش، فأبواب الرحمة مفتوحة ومن امتلاً قلبه بالرحمة وراقب ربه على الدوام حسنت خاتمته.

وليحذر الإنسان من سوء الخاتمة ويستعيذ بالله منها، وقد ضرب القرآن الكريم مثلاً لسوء العاقبة فيقول

تعالى: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِمَّنْ تَنْحِيلِ  
وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ  
وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ  
نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾، ويقول نبينا ﷺ: «مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ  
بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>، فالشهيد يأتي يوم القيامة وجرحه يتغيب  
دمًا، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، ومن مات حاجًا  
بُعِثَ يوم القيامة مُلَبِّيًا، وهكذا في سائر أعمال الخير.

فلينظر كل واحد منَّا في الحال التي يرجو أن يبعث  
عليها، ولو فكر كل واحد منَّا في ذلك جيدًا فيما يجب أن  
يرى نفسه عليه، وما لا يجب أن يرى نفسه عليه عند لقاء  
الله تعالى يوم القيامة لما أقدم على عمل سوء أو منكر أو قبيح  
قط، ولا جتهد أن يكون على الصورة التي يجب أن يلقي الله  
تعالى عليها.

وليس الأمر في حُسن الخاتمة مقصورًا على أعمال  
العبادات من صلاة وصيام وحج ودعاء وذكر وقراءة

(١) [سورة البقرة، الآية ٢٦٦].

(٢) مسند أحمد، ٦/ ٣٢٦، حديث رقم ١٤٣٧٣.



قرآن، أو محصورًا في هذه الأمور فحسب، إنما حسن الخاتمة يتجاوز ذلك إلى كل عمل يقوم به الإنسان.

فمن كان يكفل يتيمًا فلا ينبغي أن يتركه في منتصف الطريق بلا عذر، إنما عليه أن يأخذ بيده إلى أن يبلغ رشده ويقوى على حمل أمره.

وكذلك من يقوم على شأن طالب علم فقير، فليجتهد أن يواصل الخير معه إلى أن يحصل على أعلى الدرجات العلمية ما دام هذا الطالب مؤهلًا لذلك.

وكذلك من يعمد إلى بناء مسجد أو مشفى أو دار سكن لإيواء غير القادرين أو أطفال الشوارع أو سكان بعض العشوائيات.

كل هؤلاء عليهم ألا يتوقفوا في منتصف الطريق وألا يصابوا بالفتور، إنما عليهم أن يواصلوا العمل ما وسعهم ذلك وكذلك حال من يعلم العلم أو الفقه أو القرآن الكريم.

وليدرك الإنسان أنه كلما دنا أجله كان أكثر حاجة أن يبذل جهدًا أكبر في الخير، نسأل الله ﷻ أن يوفقنا لعملٍ



صالح ثم يقبضنا عليه غير ضالين ولا مضلين، ولا مغيرين  
ولا مبدلين، ولا فاتنين ولا مفتونين، وأن يتقبل صلاتنا  
وصيامنا وركوعنا وسجودنا، وأن يرزقنا الدوام على طاعته  
فخير الأعمال ما داوم عليه صاحبه وإن قلّ.







## خواتر رمضان





## أوله رحمة فلنجعله رحمة للعالمين

يقولون: أوله رحمة، وهذا صحيح، لكن علينا أن نعلم وندرك أن من لا يرحم لا يرحم، وأن الراحمين هم من يرحمهم الله ﷻ، كما أن علينا أن نتراحم حتى لا يكون بيننا ولا فينا فقير ولا محتاج إلا عملنا متضامنين متكافلين على قضاء حاجته وسد عوزة وتفريج كربته، فمن فرج عن إنسان كربته من كرب الدنيا فرج الله تعالى عنه كربته من كرب يوم القيامة.

## حاسب نفسك هل صمت حقاً؟

سنة عشر سؤالاً عن حقيقة الصيام، حاسب نفسك: هل صمت حقاً؟ هل صمت عن الحرام؟ هل صمت عن الغيبة؟ هل صمت عن النميمة؟ هل صمت عن الغضب؟ هل صمت عن الغدر وخلف الوعد؟ هل صمت عن الكذب وقول الزور؟ هل صمت عن الحياة؟ هل صمت عن الخنا؟ هل صمت عن الغش؟ هل صمت عن تطفيف الكيل والميزان؟ هل صمت عن أذى الناس؟ هل صمت عن المكر والكيد للآخرين؟ هل صمت عن الحقد والحسد؟



هل صمت عن عقوق الوالدين؟ هل صمت عن النظر إلى ما حرم الله؟. إن كانت الإجابة عن كل ذلك بنعم فقد صمت وكن راجياً للقبول ملتصماً له داعياً به، وإن كانت الإجابة على أي من هذه الأسئلة بلا فقد أتعبت نفسك جوعاً وعطشاً، وعليك أن تستدرك قبل فوات الأوان.

### معنى من فطر صائماً

قول نبينا ﷺ: «مَنْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»<sup>(١)</sup> مقصد عظيم يتسع لكثير من المعاني، فكلمة «صائماً» وردت نكرة لتفيد العموم والشمول، فالأجر والثواب قائمان لكل من فطر صائماً: فقيراً كان أو غنياً، حتى الأهل والأصدقاء والزملاء فإلى جانب إطعام الفقراء وسد حاجتهم هناك مقصد آخر وهو تعميق أو اصر الترابط بين الناس في شهر البر والصلة، بالاجتماع على مائدة الأسرة، مائدة العائلة، مائدة الأصدقاء، مائدة الزملاء.

كما يتسع المعنى لكل من فطر صائماً حقيقة بأن دعاه إلى الإفطار أو وفره له طعاماً، أو حكماً بأن تصدق عليه أو

(١) سنن الترمذي، أبواب الصوم، باب ما جاء في فضل مَنْ فَطَرَ صَائِماً، حديث رقم ٣١٧.



أهداه ما يفطر عليه أو يُعِدُّ له إفطاره، والغاية من الحديث أمران: الأول التكافل بالألا يكون بيننا في الشهر الكريم جائع ولا محتاج ولا محروم، والآخر حدوث الألفة وتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس بصفة عامة وفي الشهر الفضيل بصفة خاصة.

### لا تسرفوا

الإسراف أمر خطير جداً نهانا عنه القرآن الكريم، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن أخطر أنواع الإسراف المنهي عنه الإسراف في الطعام والشراب بأن نشترى أو نصنع ما لا نأكل، ثم نلقي به في سلات المهملات، فهو إضاعة للمال من جهة، وللنعمة من جهة أخرى.

(١) [سورة الأنعام، الآية ١٤١].

(٢) [سورة الإسراء، الآية ٢٧].



فليس من حق من يملك المال أن يؤدي إلى ارتفاع ثمن السلع بالإسراف في استهلاكها فضلاً عن إتلافها.

على أن كثرة الطعام عند الإفطار تؤدي إلى الفتور في العبادة أو التكاثر عنها أو عدم القدرة عليها، وحسبنا حديث نبينا ﷺ: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يُقْمَنُ صُلْبَهُ؛ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ: فَثَلْثُ لَطْعَامِهِ، وَثَلْثُ لَشْرَابِهِ، وَثَلْثُ لِنَفْسِهِ" (١).

ومن أخطر أنواع الإسراف أيضاً الإسراف في استخدام المياه، فقد نهانا نبينا ﷺ عن الإسراف في الماء حتى في الوضوء.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: «مَا هَذَا السَّرْفُ يَا سَعْدُ؟

قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى مَهْرٍ جَارٍ» (٢)، وكذلك الإسراف في الكهرباء أو أي خدمة من الخدمات.

(١) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، حديث رقم ٢٣٨٠.

(٢) سنن ابن ماجه، أبواب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء، حديث رقم ٤٢٥.



## واجب كل منا في رمضان

واجب كل منا في رمضان أن يقوم بمسئوليته - أيًا كانت درجتها وعلى أي مستوى - على الوجه الأكمل: مسئولاً كان أو عاملاً أو صانعاً أو طبيباً أو معلماً، كل في مجاله وميدانه، فالنهوض بالوطن جزء من عقيدتنا، وفي مقدمة أولوياتنا، ذلك أن الدين لا يقام ولا يمكن أن يقام دون وطن قوي يحمله ويحميه، كما أن مصالح الأوطان من أهم مقاصد الأديان لا تنفك عنها، وكل ما يقوي الوطن يقوي الدين، وما يضعف الوطن يضعف الدين، ولا سيَّما أن مصرنا العزيزة هي القلب النابض للعروبة والإسلام، مع تأكيدنا أن مفهوم العبادة لا ينحصر في إقامة الشعائر التعبدية، إنما يتسع ليشمل عمارة الكون و بناء الأوطان وصناعة الحضارة.

## وجه الصائم ليس عبوساً

الإيمان نور والعبادة نور والنور والعبوس لا يلتقيان فمن ذاق حلاوة العبادة لا يمكن أن يعرف إلا السباحة واليسر فلا يعبس في وُجوه خلق الله ولا يستطيل عليهم

مدرگًا أنه قد لا يدخل الجنة بعبادته غير أنه قد يدخلها بأخلاقه وسماحته وحُسن معاملته للناس.

### الصائم الحق لا يكذب

الصائم الحق لا يكذب؛ لأن الكذب والصيام متناقضان غاية التناقض، فالصيام قائم على أعلى درجات المراقبة لله ﷻ في السر قبل العلن، فهو سر بين العبد وربّه، والكذب أبرز علامات النفاق وأعلاها في سلمه، وهو ما يتناقض غاية التناقض مع حقيقة الصيام؛ لذا فهما لا يجتمعان ولا يلتقيان، فإما صائم وإما كذاب، ولذا قال نبينا ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لَهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»<sup>(١)</sup>.

### من أمّ بالناس فليخفف

الإسلام قائم على التيسير ورفع الحرج فالضعيف فينا أمير الركب ولما سأل سيدنا عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه سيدنا

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به، حديث رقم ١٩٠٣.





رسول الله ﷺ يجعله إمام قومه فقال له النبي ﷺ: «أَنْتَ  
إِمَامُهُمْ، وَاقْتَدِ بِأُضْعَفِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

فالفقه هو التيسير بدليل ومن شدد شدد الله عليه يقول  
نبينا ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسَرِّينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»<sup>(٢)</sup> ويقول  
الحق سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ  
الْعُسْرَ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ  
مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

## أبواب الجنة

للجنة أبواب ثمانية، فمن كان من أهل القرآن دخل  
من باب القرآن، ومن كان من أهل الصلاة دخل من باب  
الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دخل من باب الصدقة.  
ومن هذه الأبواب باب يقال: له الريان لا يدخل منه  
إلا الصائمون، فإذا دخلوا أغلق دونهم، ومن تمام الفضل

(١) سنن النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ علي أذانه أجرًا،  
حديث رقم ١٦٤٨.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في البول يصيب، حديث رقم ١٤٧.

(٣) [سورة البقرة، الآية ١٨٥].

(٤) [سورة الحج، الآية ٧٨].



والنعمة أن يوفقنا الله تعالى بعد نعمة صيام رمضان لصيام  
ست من شوال، حيث يقول نبينا ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ  
اتَّبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»<sup>(١)</sup>.

### نقاء السريرة

المؤمن إذا رأى خيراً ذكره، وإن رأى شراً جبره وستره،  
لا يحقد، ولا يشمت، ولا يتربص بالآخرين، يحب للناس ما  
يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

هؤلاء هم أصحاب اليقين الناصع، والإيمان الراسخ  
الصافي والقلوب النقية، هؤلاء هم المتوكلون حقاً، الذين  
نزع الله ما في قلوبهم من غلٍّ، فلا يعرف الحقد ولا الغل إلى  
قلوبهم سبيلاً، قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا  
وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، نسأل الله تعالى أن  
نكون منهم.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحبابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ إِتْبَاعًا لِرَمَضَانَ،  
حديث رقم ٢٠٤.

(٢) [سورة فصلت، الآية ٣٥].

## من أخطر أنواع العجب والخيلاء

العجب والخيلاء من صفات إبليس لعنه الله، ويقول نبينا ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»<sup>(١)</sup>، وسئل أحد العارفين عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال: الكبر.

وإذا كان الكبر مذموماً على أية حال وفي كل حال فإنه أكثر ذمًا وخطرًا إذا كان استكبارًا بالدين، كاستعلاء على الناس بالعلم أو بالعبادة، فالأول لم يستفد من علمه ولا فقهه، إذ لو كان عالمًا فقيهاً لحجزه علمه وفقهه، فإن وجدت عالمًا مستعليًا على الناس بعلمه فاعلم أنه لا فقه له ولا بركة في علمه، والثاني محبط لعمله، فإن وجدت عابدًا مستعليًا على الناس بعبادته فاعلم أنه جاهل مغرور مخدوع بنفسه، محبط لعمله، يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، حديث رقم ١٤٧.

(٢) [سورة لقمان، الآية ١٨].



من أنزل حاجته بالله كفاه

ومن اتكل على الخلق خاب مسعاه

من حلت به فاقة أو ألت به جائحة أو ضيق عليه في أمر، فأنزل حاجته بصدق مع الله كفاه وأرضاه ولم يخبُ أبداً مسعاه، ومن أنزلها بالخلق ذل وهان وضافت عليه الأرض بما رحبت، وتنكر له الأخ والصديق، وكانت عاقبة أمره عسراً، فَفَوِّضِ الْأَمْرَ لِمَنْ دَبَّرَهُ فَلَنْ تَرَى غَيْرَ الَّذِي قَدَرَهُ، وتعرف على الله ﷻ في الرخاء يعرفك في الشدة، وانزع عنك لباس الحرص والطمع والجشع يسلم لك دينك وعرضك ومروءتك، وإياك أن تعتمد على الخلق في أمر مبدأه ومنتهاه بيد الخالق وحده، وثق أن الله ﷻ لا يكلف بالمحال ولا بغير المستطاع، والخلق غير ذلك، فكن له سبحانه يكن لك، وكن به يكن معك، وإذا كان هو معك فلا عليك بمن عليك ومن معك، واعلم أن الأمر ليس في كثرة العمل ولا نوعه إنما في صدق النية فيه، فلا تغالط نفسك عند تداخل النيات، فالحلال بين والحرام بين، والمشتبهات إلى الحرام أقرب، والجنة أقرب إلى أحدنا من شرك نعله والنار مثل ذلك، فالنجاء النجاء، النجاء النجاء، انج سعد فقد هلك سعيد، والسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه.



## من مفاتيح الإجابة

بعد إخلاص النية لله ﷻ وطيب المطعم بأكل الحلال ذكر أهل الصلة بالله أمورًا تستمطر إجابة الدعاء منها أن تبدأ الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ؛ لأن الله ﷻ أكرم من أن يقبل الصلاتين ويرد ما بينهما.

وما تستمطر به الإجابة ما روي عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَاسْأَلْ»<sup>(١)</sup>. صدق رسول الله ﷺ.

## من علامات التوفيق

التوفيق أمر عظيم لا غنى للمرء عنه، ولا بركة له دونه والله در الشاعر حين قال:

فإن لم يكن عون من الله للفتى فإول ما يجني عليه اجتهاده  
وإن صح عون الخالق المرء لم يجد عسيرًا من الآمال إلا ميسرا

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم، کتاب الدعاء، والتكبير، والتلهيل، والتسبيح والذكر، حديث رقم ١٩٩٦.

على أن للتوفيق علاماتٍ وأسباباً ومقدمات، أبرزها التوفيق إلى الأسباب الصحيحة، فالمقدمات الصحيحة تؤدي إلى نتائج صحيحة، فإذا لم يوفق الإنسان إلى الأسباب لم يصل إلى النتائج كالمطالب؛ ما لم يوفق إلى المذاكرة لم يصل إلى النجاح المرجو حتى لو حصل على الشهادة ظاهراً، لكن تظل شهادة الحياة والواقع العملي أمراً صعب المنال، فتمام التوفيق أن يهتدي للمذاكرة أولاً، ثم يأتيه الفضل بتمام التوفيق وإزالة العوائق.

### اغنوهم بغير سؤال

«اغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ»<sup>(١)</sup> هو حديث سيدنا رسول الله ﷺ عن الفقراء والمساكين في أيام العيد والمعنى اغنوهم بغير سؤال منهم عن السؤال فمن أدخل السرور على مسلم ولا سيماً في هذه الأيام المباركات كان حقاً على الله ﷻ أن يرضيه يوم القيامة.

وهذا الإغناء يتطلب التوسعة عليهم ليس في ذات يوم العيد فحسب إنما قبل دخوله حتى يتمكنوا من قضاء

(١) سنن الدار قطني، كتاب زكاة الفطر، حديث رقم ٢١٣٣.



حوائجهم وحوائج أبنائهم وأسرههم في متسع من الوقت  
فيا باغي الخير عجل.

## طاعة عيد الفطر وعيد الأضحى

حياة المسلم كلها طاعة وعبادة، نطقه ذكر، وصمته  
فكر، صومه عبادة، وفرحه عبادة، ما دام منضبطاً في ذلك  
كله بضوابط الشرع.

غير أن هذه العبادة تتحقق في أعلى معانيها بصلة  
الأرحام، وبر الفقراء والمساكين وإغنائهم عن السؤال في  
تلك الأيام المباركات.

وتتم النعمة في عيد الأضحى بشعيرة الأضحى لإطعام  
البائس الفقير والقانع والمعتز.

وفي صك الأضحى متسع لوصل أولي أضحيتك أو  
صدقتك للأكثر احتياجاً والأولى بالرعاية، والأعمال بنياتها  
ومقاصدها، فيا باغي الخير أقبل، ولا تؤخر، فسارعوا  
وسابقوا في الخيرات، يقول سبحانه: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا  
الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) [سورة المطففين، الآية ٢٨].







## الموضوع

- ٥ مقدمة.
- ٧ على أبواب رمضان.
- ١٣ يا باغي الخير أقبل.
- ١٧ رمضان شهر جماع الخير.
- ٢٣ من فضائل رمضان في السنة النبوية.
- ٢٧ رمضان شهر القرآن.
- ٣٣ رمضان شهر مكارم الأخلاق.
- ٣٧ رمضان شهر العتق من النار.
- ٤١ رمضان شهر الرجاء.
- ٤٥ رمضان شهر قيام الليل.
- ٤٩ رمضان شهر الجود والإيثار والتكافل.



- ٥٥ رمضان شهر العمل لا البطالة ولا الكسل.
- ٥٩ رمضان شهر البر والصلة.
- ٦٥ رمضان شهر الدعاء والإجابة.
- ٧١ رمضان شهر الانتصارات.
- ٧٧ رمضان شهر الأمل.
- ٨٣ رمضان شهر الإخلاص والمراقبة.
- ٨٩ رمضان شهر الرحمة والتسامح.
- ٩٥ أدب الولائم في رمضان.
- ٩٩ المسابقة في الخيرات واعتنام العشر الأواخر من رمضان
- ١٠٥ فهم أحاديث صدقة الفطر.
- ١١١ محاسبة النفس.
- ١١٥ حُسن الخاتمة.
- ١٢١ خواطر رمضان





الهيئة العامة للغات والمكتبات



المشرف على المشروعات الثقافية

مروان حماد

متابعة

فريال فؤاد

المراجعة اللغوية

د. حسن أحمد خليل

سيد عبد المنعم

الإخراج الفني

أحمد طه محمود

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٢٢/٩١٠٩

ISBN 978-977-91-3706-3

